الفصل الثاني

مقومات عرض السياحة التراثية
THE HERITAGE TOURISM SUPPLY

من الشائع أن تتناول معظم دراسات السياحة اليوم مقومات عرض السياحة التراثية، وهذا الكتاب ليس استثناءً. فقد ركزت الكثير من البحوث على جانب العرض في السياحة (مثلاً: Ashworth 1990a; Browne and Stevens 1996; Smith 1988; Wall *et al.* 1985; Wigle 1994)، وخصصت معظم الموضوعات العامة عن السياحة فصلاً أولياً لقضايا العرض السياحي، في حين أن معظم النصوص، التي تناولها أكثر من كاتب، ناقشت هذا الموضوع، سواء داخل فصل مخصص، أو من خلال إشارات عابرة ضمن فصول تتناول مختلف القضايا. عموماً، يعني العرض السياحي الموارد والخدمات السياحية لمنطقة ما. وحيث يتم معالجة موضوع العرض السياحي في إطار سياق محدد، مثل الأماكن الحضرية، يكون التناول أكثر دقة في سياق يتألف من عناصر أولية وثانوية ومساندة (Jansen-Verbeke and Lievois 1999). وعادة ما ينظر إلى الجواذب السياحية على أنها عناصر أولية أو أساسية، وتضم كلاً من أماكن النشاط (على سبيل المثال: التسهيلات الثقافية، والرياضية، وتسهيلات التسلية)، وعناصر الترفيه بها (الخصائص الطبيعية والملامح الاجتماعية والثقافية). وتركز العناصر الثانوية على الجوانب الخدمية التي تقدمها المنطقة، وهي خدمات الإقامة والأسواق التجارية والتسوق، في حين ترتبط العناصر المساندة أو الإضافية بالبنية التحتية اللازمة لربط السياح بعناصر الجذب السياحي، مثل: قواعد البيانات والمعلومات، وخدمات النقل ومواقف السيارات.

في هذا الفصل، تشمل مقومات العرض السياحي مزيجاً من هذه العناصر؛ لأن الاهتمام لم يعد يركز فقط على أنواع جواذب التراث المعروضة للزوار، ولكن أيضاً على تحديد النطاق الذي يوجد به هذا التراث، فضلاً عن الخدمات المساندة التي يتم تطويرها وتنميتها في نطاق السياحة التراثية. وكما سبقت الإشارة إليه في الفصل التمهيدي، في هذا الكتاب، أعطي التراث الثقافي اهتماماً أكبر، مقارنة بالتراث الطبيعي. في هذا الإطار، تشتمل جواذب السياحة التراثية، المشار إليها أدناه، على المصنوعات اليدوية، والأماكن المرتبطة بالحروب، والصراعات المسلحة الأخرى، والأحداث والمواقع الدينية، والثقافة الحية، والتاريخ الصناعي، والأماكن الأدبية.

يصف هذا الفصل أيضاً وضع مقومات عرض السياحة التراثية في المناطق الحضرية، والريفية، والمناطق المحمية. داخل هذه المناطق المحمية تم تناول جواذب التراث الطبيعي، خاصة الحدائق. ويعود هذا، جزئياً، إلى أن التراث الطبيعي يشكل مورداً مهماً من موارد المناطق السياحية، مع الوضع في الاعتبار أن الكثير من الحدائق العامة هي نفسها جواذب سياحية شائعة. وسيتم مناقشة الخدمات المساندة اللازمة للسياحة التراثية في الفقرة التالية، وهي تلك التي قد تعزز أو تسهل استمرار وجود السياحة التراثية ونموها، كخدمات المطاعم، والمتاجر، والنقل، والإقامة. كما سيوجه الاهتمام لتناول المعايير ونواحي التباين الإقليمي، والتي تم تناولها في الفصل الأول، وسيتم التركيز هنا على توضيح وجود جواذب سياحية مماثلة بمقاييس ومعايير مختلفة، وأن التباين الإقليمي في شكل ونوع مقومات العرض التراثية غالباً ما يرد إلى النطاق الذي توجد فيه موارد التراث. وتستخدم مسارات التراث، على سبيل المثال، لإثبات وجود معيار ضمن نطاق موارد التراث، وستقدم دراسة حالة للقراء بشأن تطور مسار التراث في مومباسا وكينيا، لتوضيح تنوع عناصر الجذب السياحي اللازم لتطوير جانب العرض في مجال التراث.

جواذب التراث
Heritage Attractions

تعدّ جواذب التراث أساس السياحة التراثية. وتوجد الآلاف من الأمثلة في جميع أنحاء العالم للموارد الطبيعية، ومواقع التراث الثقافي، ذات الاهتمام الدولي، بينما توجد عدة آلاف أخرى ذات الشهرة المحلية. تقوم كل هذه الموارد الطبيعية والثقافية بدور مهم كمقوم من مقومات العرض السياحي، كما أنها تجذب قطاعات مختلفة للسوق السياحي (السياح الدوليين، ومستخدمي الترفيه المحلي). فعلى سبيل المثال في الولايات المتحدة ما يقرب من ٣٥٠ موقعاً من مواقع التراث الثقافي والطبيعي تملكها وتشغلها دائرة المتنزهات الوطني الأمريكية US National Park Service (الجدول رقم ٢,١). وبالمثل، فإن ما يقرب من ٥٠٠ من موارد الجذب الثقافية تديرها دائرة التراث الإنجليزي English Heritage (الجدول رقم ٢,٢).

استقطبت جواذب التراث كثيراً من الزوار لقرون عدة (على سبيل المثال الأهرامات في مصر والأماكن المقدسة حول العالم)، وهناك جواذب أخرى أحدث عهداً من تلك (مثل الكاتدرائيات وساحات القتال)، وبعضها قديم جداً اكتشفه علماء الآثار في الآونة الأخيرة (مثل حضارة سكان أمريكا الأصليين "الهنود الحمر"). وهكذا، في جميع أنحاء العالم، يوجد الكثير من جواذب التراث التي تنتمي إلى حقب تاريخية مختلفة، وذات أحجام وأهمية مختلفة.

الجدول رقم (٢,١). ممتلكات دائرة المتنزهات الوطني الأمريكي، ٢٠٠٠م.

ساحات المعارك الوطنية	١٠	الطرق المشجرة الوطنية	٤
متنزهات ساحات المعارك الوطنية	٣	المحميات الوطنية	٨
المواقع التاريخية الوطنية	٧٠	أماكن الترفيه الوطنية	١٧
متنزهات المواقع التاريخية الوطنية	٣٧	المحفوظات الوطنية	١
شواطئ البحيرات الوطنية	٤	الأنهار الوطنية	٤
المواقع التذكارية الوطنية	٢٨	شواطئ البحار الوطنية	١٠
المتنزهات العسكرية الوطنية	٩	الأنهار الوطنية البرية	٥
الأنصاب الوطنية	٦٨	متنزهات أخرى	١١
المتنزهات الوطنية	٥٥	المجموع	٣٤٤

(المصدر: جمعت من دائرة المتنزهات الوطنية الأمريكية، ٢٠٠١م).

الجدول رقم (٢,٢). أنواع الممتلكات الثقافية المملوكة للتراث الإنجليزي في عام ٢٠٠٢م.

الأبرشيات والكنائس والأديرة	٨٣
المنازل التاريخية	٤٩
المواقع الأثرية	٨٣
الحدائق والمتنزهات	٢٢
المزارات الصناعية	١٠
المساكن الملكية	٧
الآثار الكبرى	١١
الأطلال (رومانسية)	٣٥
القلاع والقصور	١١٠
الروابي	١
أخرى	٥٧
المجموع	٤٧٩*

* بعض الجواذب حسبت في أكثر من صنف. المصدر: دائرة التراث الإنجليزي (٢٠٠٢م).

يمكن تغيير جانب العرض في الجاذب التراثية بطريقتين أساسيتين:

أولاً: يمكن توسيعها عن طريق إضافة مواقع جديدة تم اكتشافها، والمواقع التي كانت تعدّ في السابق غير مهمة للجذب السياحي فيمكن تعيينها وعرضها كجواذب سياحية.

ثانياً: يمكن تعزيزها من خلال تحسين أوضاع الجواذب المتاحة عن طريق اتخاذ بعض الإجراءات كإضافة مركز للزوار أو إضافة المزيد من الأطلال الأثرية والمباني (Johnson and Thomas 1995).

قدم برنتس (Prentice 1994) تصنيفاً شاملاً لجواذب التراث استند فيه على قضايا وموضوعات التراث الناشئة في السنوات الأخيرة، التي ظهرت في أدبيات البحث العلمي في هذا المجال (الجدول رقم ٢,٣). وبالرغم من أن برنتس قد وصف الكثير من أنواع جواذب التراث، إلاّ أن ضيق المساحة لا تسمح لنا بدراسة مفصلة لها. ولذا فإن الفقرات التالية تشمل بعض الأنواع الشائعة لجواذب التراث اليوم. وتشمل هذه المتاحف، ومواقع الحروب، والمواقع الدينية، والثقافة الحية، والمواقع الصناعية والأطلال الأثرية، والتراث الأدبي. تجدر الإشارة أيضاً إلى أنه قد يكون هناك بعض التداخل بين أنواع الجواذب السياحية الموصوفة هنا، كما أن هناك أكثر من نوع من أنواع التصنيفات التي أشار إليها برنتس يمكن أن تندرج ضمن نوع واحد من أنواع الجواذب السياحية المذكورة في هذه القائمة.

المتاحف Museums

كانت المتاحف بشكل أو آخر موجودة منذ قرون، بيد أن الغرض الأساس من المتاحف يختلف نوعاً ما عما هو عليه اليوم، فقد أنشئت لتضم الشواهد والمقتنيات القديمة، وللبحوث، وليس بالضرورة لزيارة الجمهور (Light 1995a; West 1988). ولكن، مع مرور الوقت، تطورت المتاحف لتصبح أماكن لحفظ المعثورات التي تعرض للزوار. وقد أنشئت المتاحف الرسمية المعروفة حالياً خلال القرن السابع عشر. ويعدّ المتحف الأشمولي بإنجلترا هو أول متحف عام، حيث افتتح في العام ١٦٨٣م، وكان أول متحف حديث صمم خصيصاً لعرض مجموعاته للجمهور بالإضافة إلى الحفاظ على الأعمال الفنية من أجل التعليم والبحوث (Bennett 1995; Walsh 1992).

بدأت المتاحف في أمريكا الشمالية، خلال القرن الثامن عشر، وكان من أولها متحف تشارلستون في كارولينا الجنوبية. وكان نمو المتاحف في الولايات المتحدة الأمريكية مختلفاً عن أوروبا. فالمتاحف العامة في الولايات المتحدة برزت قبل فترة طويلة من ظهور المجموعات الخاصة. أما في أوروبا فالمتاحف الخاصة سبقت العامة منها. وقد هدفت المتاحف الأولى في أمريكا، مثل: متحف تشارلستون ومتحف بيل Peale في فيلادلفيا، إلى عرض مجموعاتها إلى الجمهور، على الرغم من أن طريقة عرضها كانت بدائية تفتقد الإثارة لافتقادها للعروض التفسيرية المنظمة (Walsh 1992: 21). وبالمثل، صممت المتاحف الأولى لكي تكون أماكن مهيبة، وكثيراً ما تشبه الكاتدرائيات، بحيث يشعر الزائر بالخوف والرهبة (Light 1995a: 119).

ووفقاً لوالش (Walsh 1992) كان تطور المتاحف العامة نتيجة لفكرة التقدم الحديثة (مثل التصنيع والتحضر)، وبروز تخصصات التاريخ، والأفكار والآراء التي يرددها لونثال (Lowenthal 1985). وبالمثل، يشير والش (Walsh 1992) بأن التطور على مستوى الحكم المحلي وبرامج التعليم الاجتماعية قد ساهمت مساهمة كبيرة في هذا المجال.

الجدول رقم (٢,٣). أنواع الجواذب التراثية.

جواذب التاريخ الطبيعي	المحميات الطبيعية، والمسارات الطبيعية، وعروض الألعاب الرياضية والمائية، ومحميات الحياة البرية، وحدائق الحيوان، والكهوف، والخوانق، وسفوح الجبال، والشلالات.
جواذب علمية	متاحف العلوم، ومراكز التقنية، والمراكز العلمية.
جواذب الإنتاج الأساسي	المزارع، ومعامل الألبان، والمتاحف الزراعية، ومزارع الكروم، وصيد الأسماك، والتعدين.
مراكز ورش العمل الحرفي	الطواحين الهوائية وطواحين المياه، والنحاتون، والخزافون، وأعمال الخشب، ومتاجر المعادن، وصانعو الزجاج، وأعمال الحرير والدنتلة، وقرى الصناعات الحرفية.
المراكز الصناعية	مصانع الفخار والخزف، ومصانع الجعة، ومصانع نبيذ التفاح، والتقطير، ومتاحف التاريخ الصناعي.
جواذب النقل	متاحف النقل، والسكك الحديدية والقنوات، وأرصفة الشحن، والطيران المدني، والمركبات.
الجواذب الاجتماعية الثقافية	عروض عصور ما قبل التاريخ والمواقع التاريخية والأثرية، والمنازل المحلية، ومتاحف التاريخ، ومتاحف الملابس ومتاحف الأثاث، ومتاحف الطفولة، ومتاحف الألعاب، والأطلال القديمة.
جواذب مرتبطة بشخصيات تاريخية	المواقع، والمناطق، والمباني المرتبطة بمشاهير الكتاب والرسامين والسياسيين.
جواذب فنون الأداء	المسارح وفنون الأداء، والسيرك.
حدائق المرح	حدائق مزخرفة، حدائق كثيفة الأشجار، حدائق مرتبطة بحقبة زمنية معينة، قرى نموذجية.
مدن الملاهي	حدائق المتنزهات، وحدائق المغامرات التاريخية، وحدائق القصص الخيالية.
صالات العرض	الفن والنحت.
الفعاليات والمهرجانات	المعارض التاريخية، والمهرجانات، وإعادة إعمار الماضي، والمهرجانات الريفية.
بيوت الأجداد	القصور، والقلاع، ومنازل البلدية، والإقطاعيات.
جواذب دينية	الكاتدرائيات والكنائس والأديرة والمساجد والأماكن المقدسة والمعابد والينابيع والآبار.
جواذب عسكرية	ساحات القتال، والمطارات العسكرية، والترسانات البحرية، ومخيمات أسرى الحرب، والمتاحف العسكرية.
أنصاب الإبادة الجماعية	المواقع المرتبطة بإبادة الأعراق الأخرى أو غيرها من عمليات القتل الجماعي للسكان.
المدن ومناظر المدينة	المراكز الحضرية التاريخية، ومجموعات المباني والمتاجر، والمناطق الحضرية.
القرى	المستوطنات الريفية، والعمارة التقليدية، والمراعي.
الريف والمناظر الطبيعية	الحدائق الوطنية، والمناظر الطبيعية في المناطق الريفية.
الجواذب الشاطئية والمنتجعات البحرية	مدن شاطئ البحر، والمناظر الطبيعية البحرية والمناطق الساحلية.
المناطق	المقاطعات وغيرها من المناطق التاريخية، التي اعتبرت مميزة متفردة من قبل السكان والزوار.

المصدر: (Prentice 1994).

نمت أنواع كثيرة من المتاحف وتطورت خلال القرن الماضي. فتقريباً لدى كل مجتمع في أوروبا وأمريكا الشمالية نوع من المتاحف التي تهدف من ورائها ليس فقط الحفاظ على بعض من جوانب تراث المجتمع، بل توجيه الزوار والسكان المحليين أيضاً لزيارتها بغرض الترفيه. تشمل أبرز أنواع المتاحف ما يلي:

- **متاحف الفن**: عادة ما يتم فيها عرض اللوحات والمنحوتات، والتصوير الفوتوغرافي والحرف اليدوية. وتعدّ القيمة التراثية لمعظم الأشكال الفنية كبيرة للغاية. وتعدّ متاحف الفنون من أكثر أنواع الجذب السياحي شعبية في العالم (مثل متحف اللوفر في باريس، ومصلى سيستين في مدينة الفاتيكان).
- **متاحف الرياضة**: وهي تحتفل بأشكال الرياضة المحلية أو التي حظيت بإشادة دولية (مثل قاعة مشاهير البيسبول في كوبرزتاون بنيويورك). تحوي هذه المتاحف على كل ما يتعلق بالأدوات الرياضية الشائعة مثل الزي الرسمي، والمعدات الرياضية، والشهادات والصور وغيرها من الممتلكات الشخصية ذات الصلة بالرياضة.
- **متاحف الموسيقى**: يتم فيها عرض الصور، والآلات الموسيقية، والملابس، والجوائز، والألبومات وغيرها من المعدات التي استخدمها مشاهير الموسيقيين (مثل قاعة ومتحف مشاهير الروك أند رول في كليفلاند بولاية أوهايو).
- **المتاحف الحربية ومستودعات الأسلحة**: تحتفل بأبطال الحرب وعرض مخلفات النزاعات المسلحة. توجد بهذا النوع من المتاحف الأسلحة والذخائر، والزي الرسمي، والرسائل، والأنواط، والصور، والمركبات، والأدلة على الجرائم البشعة (على سبيل المثال المتحف الإمبراطوري للحرب في لندن).
- **المتاحف الصناعية**: قد تكون في مراكز ومصانع قائمة، أو في المباني المهجورة، التي تم تجديدها لاستخدامها كمتحف، أو في مبانٍ بنيت لهذا الغرض. وعادة ما تظهر هذه المتاحف الصناعة أو العمليات الاستخراجية وتعرض السلع المنتجة أو المستخرجة. وكثير من المناجم والمصانع في المملكة المتحدة وأستراليا والولايات المتحدة هي أمثلة جيدة للمتاحف الصناعية.
- **متاحف الطوابع والعملات والبطاقات البريدية**: وهي عنصر جذب سياحي مفضل لكثير من المسافرين؛ فالذين يجمعون هذه الأشياء والذين لا يجمعونها على حد السواء لديهم اهتمام مشترك في هذه الأنواع من المتاحف، لأنها يمكن أن تكشف الكثير عن التطور التاريخي للأمم. بعض البلدان الصغيرة (مثل ليختنشتاين وسان مارينو) تعتمد إلى حد كبير على الطوابع والعملات في صناعة السياحة لديها، وقد أسست المتاحف بهذه البلدان لهواة جمع الطوابع والعملات.
- **متاحف العلوم**: تعكس الاهتمام بتراث التكنولوجيا والمعرفة. وترجع شهرة هذه المتاحف إلى طبيعتها الابتكارية واتجاهها نحو التفسير والعرض. غالباً ما تركز هذه المتاحف على النقل وغيرها من الابتكارات التكنولوجية، والجيولوجيا، والمناخ والطقس، والحيوانات، والكيمياء، والغطاء النباتي. ويعدّ متحف العلوم والتكنولوجيا الكندي في أوتاوا مثالاً جيداً لهذا النوع من المتاحف.

- **المتاحف التاريخية المحلية**: وهي شائعة في جميع أنحاء العالم المتقدم. وتستخدم عادة لجمع المصنوعات اليدوية ذات الأهمية المحلية كالخرائط والصور والأدوات الزراعية والملابس ومواد البناء. وينظر لإنشاء مثل هذه المتاحف على أنه تجسيد لتراث ذي طابع معين يعكس أهمية خاصة للمجتمعات المحلية.

تقام الكثير من المتاحف في المباني القديمة، التي لديها درجة ما من الأهمية التاريخية، ويتم تجديدها وتأهيلها خصيصاً لهذا الغرض. وتعدّ القلاع، والكنائس، والحظائر، والبيوت الريفية، والمدارس والمصانع والمنازل مبانٍ نموذجية لقيام هذا النوع من المتاحف. وضمن هذه الفئة توجد المتاحف الصناعية والتاريخية المحلية. وفي كثير من المناطق، التي لا توجد فيها مثل هذه المباني، يتم بناء مبانٍ مخصصة لوضع مجموعات المتحف. تتناسب متاحف العلوم والرياضة بصفة عامة مع هذا الوصف.

يعدّ متحف الحياة الشعبية في الهواء الطلق من المتاحف التي تطورت واكتسبت شعبية على مدى القرن الماضي. يطلق على هذا النوع الكثير من الأسماء، مثل المتاحف الحية، والمتنزهات ذات الموضوعات التاريخية، بالإضافة إلى متاحف الحياة الشعبية. واستجابة للتهديد المتوقع من الثورة الصناعية وأثرها على أنماط الحياة التقليدية، فقد تم إعادة بناء المباني التقليدية والحفاظ عليها، وبدأت أساليب الحياة القديمة في الظهور من جديد (Gruffudd 1995; Richards 2001a). تطورت هذه الفكرة أولاً في السويد في العام ١٨٧٣م مع تأسيس متحف الفولكلور الإسكندينافي، الذي تم توسيعه وافتتاحه رسمياً في العام ١٨٩١م (Walsh 1992) (اللوحة رقم ٢,١). وقد حذت النرويج حذوها في العام ١٨٩٤م والدانمرك في العام ١٩٠٩م في إنشاء هذا النوع من المتاحف. وبينما بدأت الحداثة تحل محل الكثير من التقاليد والممارسات الثقافية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، بدأت الكثير من البلدان الانضمام إلى الجهود الرامية إلى الحفاظ على أنماط الحياة الريفية، والآثار الثقافية والتقاليد الشعبية، وذلك من خلال إنشاء المتاحف التراثية الحية. وكان هذا هو الحال خاصة في أعقاب الحرب العالمية الثانية (Richards 2001a). وهناك اليوم، المئات من هذه الأنواع من المتاحف في الهواء الطلق في جميع أنحاء العالم تقريباً، خاصةً في أوروبا وأمريكا الشمالية وآسيا. وفي معظم الحالات، يتجول الموظفون والمتطوعون وهم يرتدون الأزياء التقليدية، بعضهم يتحدثون إلى الزوار، وبعضهم يشرحون لهم طرق الحياة التقليدية والمهارات التي قد تكون استخدمت في محلات الحدادة، والمدابغ، والمخابز، وأحواض السفن، والإسكافيات والمتاجر والمزارع.

يرى كل من زابل وهول (Zeppel and Hall 1991)، أن الناس يرغبون في زيارة المتنزهات ذات الطابع التاريخي لأنهم مهتمون بالتاريخ، ولديهم رغبة في معرفة كيف كان يعيش الناس في الماضي. غير أن الحدائق التاريخية تعرضت للكثير من الانتقادات في السنوات الأخيرة من جانب المراقبين الذين يرون أنها عرض وهمي للتاريخ وعرض غير دقيق لأساليب الحياة في الماضي (على سبيل المثال Barthel 1990; Gable and Handler 1996; Hewison 1991; Walsh 1992; Wells 1993). هذه الانتقادات سوف تناقش في الفصل السابع.

اللوحة رقم (٢,١). متحف في الهواء الطلق – ستوكهولم، السويد.

التراث الحربي الدفاعي War/Defence Heritage

نوع آخر مهم من أنواع الجواذب التراثية يتمثل في المصنوعات اليدوية والأماكن المرتبطة بالحروب والصراعات المسلحة الأخرى. وقد درس الكثير من المؤلفين تراث الحرب بقدر كبير من التفصيل (Ashworth 1991; Lloyd 1998; Smith 1996; Uzzell 1989c). وبصرف النظر عن المتاحف العادية، يتخذ تراث الحرب عادة شكل ساحات القتال، والنصب التذكارية، والمقابر.

ناقشت سميث (Smith 1996) أشكالاً عدة من جواذب الحرب. فقد أشارت إلى أنه قد صممت جواذب بطولية لإحياء ذكرى أبطال الحروب الشهيرة، مثل: جورج واشنطن، والإسكندر الأكبر، ونابليون – وهم شخصيات سياسية أشعلت نيران الحروب أو رؤساء دول وقادة للجيوش. فالشعار القائل: "تذكّر الذين سقطوا" 'Remember the Fallen' هو نوع من أنواع الجذب السياحي الفاعل، حيث يشير إلى وقوع خسائر في الأرواح عند الدفاع عن: "ثوابت وطنية وحريات شخصية". وتعدّ ساحات القتال والحروب والمقابر المتصلة بها من أهم مناطق الجذب السياحي، الخاصة بهذا النوع من التراث، وهي تخلد ذكرى الجنود الذين سقطوا (مثل النصب التذكارية لجنود كوريا وفيتنام والولايات المتحدة). فمواقع ما يسمى بـ"لكي لا ننسى" 'Lest We Forget' تعدّ من الجواذب الحربية التي تذكر الزائر ألاّ ينسى الحريات والأسباب التي تخاض من أجلها المعارك. ومن أمثلة ذلك منزل آني فرانك في أمستردام ومواقع المحرقة في بولندا وألمانيا. وأخيراً، من الجواذب الحربية الفاعلة المعروفة بـ"استحضار الماضي ومعايشته" 'Reliving the Past'، التي تشتمل على نمط الحياة قبل الأحداث والحروب العسكرية، وهي تقام عادة في

ساحات القتال والحصون التاريخية. ويعد هذا النوع، على وجه الخصوص، نشاطاً شائعاً في الولايات المتحدة وكندا، ويقام في ذكرى الحرب الأهلية، وحرب الثورة، وحرب عام ١٨١٢م.

أصبحت ساحات القتال من المناطق المهمة التي يجب الحفاظ عليها، ومن مناطق الجذب السياحي الرئيسة في شرق أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية (Lloyd 1998). وتعود الأهمية المتزايدة، في الولايات المتحدة، لمواقع الحروب للتشريع الصادر في العام ١٩٩٠م، المسمى بقانون دراسة مواقع الحروب الأهلية، الذي يهدف إلى إنشاء لجنة لدراسة مواقع الحروب الأهلية التي لم يتم الحفاظ عليها، ووضع تقييم قصير وطويل الأجل للتهديدات التي تواجهها وتوفير بدائل لحفظها وتفسيرها (Johnson and Sullivan 1993: 21). وحسب رأي سميث (Smith 1996)، ينجذب السياح إلى ساحات القتال لسببين: إما لعشقهم التاريخ العسكري، أو لأنهم مفتونون بالطابع المقدس للأماكن التي تحيي ذكرى "الذين سقطوا".

تعدّ مقابر الحروب، والنصب التذكارية والمقابر من عناصر السياحة التراثية النامية (اللوحة رقم ٢,٢). وتعدّ مقابر حروب الباسيفيكي جنباً إلى جنب مع نصب الأريزونا التذكارية في ميناء بيرل هاربور جزءاً مهماً من تراث العسكرية الأمريكية، التي يزورها الملايين من السياح سنوياً (Seaton 2002). وبالمثل، تعدّ مقبرة أرلينجتون الوطنية في ولاية فرجينيا عامل جذب للأميركيين حيث تتيح هذه السياحة الشعور العميق بالوطنية (Timothy 1997). وتوجد منذ فترة طويلة كتيبات إرشادية لقبور الحروب والنصب التذكارية تقدم لمن يقومون برحلات شبيهة برحلات الحج إلى ساحات المعارك والمقابر، مثل تلك الموجودة في نهر السوم وفلاندرز (Seaton 2000).

اللوحة رقم (٢,٢). مقابر الحرب في مقبرة أرلينجتون الوطنية.

تتبع الحكومات ومديرو الدفاع عن التراث مناهج عدة للحفاظ على مواقع التراث الحربي، عادة إما لهدف يرغبون في تحقيقه، أو صورة يرغبون في رسمها في أذهان المواطنين. وقد حدد أشورث ستة مناهج مشتركة لعرض التراث الحربي تستخدمها الحكومات وموظفو إدارة التراث (Ashworth 1991: 179-83):

١- **المنهج الوطني**: يشير إلى الاستخدام الأيديولوجي للتراث الحربي لدعم المثل العليا للدولة. يمكن تسمية ذلك بالقومية، حيث إنها تستخدم لإضفاء الشرعية على الدولة. ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال عرض مواقع الحروب التاريخية وتفسيرها، إضافة إلى البرامج التعليمية ووسائل الإعلام.

٢- **منهج فرسان الرومانسية**: هو المنهج الأكثر شيوعاً لمعظم تراث العصور الوسطى العسكرية حيث يتم توجيه الانتباه إلى الفرسان والفتيات. وتُصَوّر الحرب كمزيج من الرياضة والمسؤولية الاجتماعية لطبقة محددة. هذا المشهد الشائع ينطوي على إعادة بطولات المبارزة والموائد الملكية.

٣- **منهج الانفصالية الثقافية أو الوطنية**: يمثل هذا المنهج وجهة نظر إقليمية أو محلية مغايرة للمنهج القومي، ولكنه يستخدم التراث الحربي لحماية هوية انفصالية. وينصب التركيز على دور التراث الحربي ومكان الجمعيات الأهلية في الدفاع عن السلطة المركزية. ويعدّ إقليم الباسك الانفصالي والجهود الاسكتلندية الانفصالية، مع اختلافهما التام بعضهما عن بعض، من الأمثلة على ذلك المنهج.

٤- **منهج الاشتراكية**: من هذا المنظور، تم التقليل من درجة النبلاء والتركيز على شراكة الفرد أو الفلاحين، وكيف أنهم عانوا من آثار الحرب أو القتال في الدفاع الوطني. هذا المنهج له ميول اشتراكية لأنه يحاول تحجيم التمييز الطبقي وإيجاد عدالة اجتماعية موسعة في تمثيل التراث.

٥- **المنهج التقني/الجمالي**: ينظر إليه على أنه منهج ذو قيمة محايدة، حيث يتم توجيه الاهتمام إلى إعادة بناء الأشياء ذاتها بعيداً عن الغرض الفعلي الذي صممت من أجله. فأصبحت مصنوعات الدفاع جزءاً من علم الآثار الصناعي أو علم التاريخ المعماري.

٦- **منهج السلام والتفاهم الدولي**: يستخدم تراث الحرب أحياناً لدعم التفاهم الدولي، بدلاً عن المنافسة، وإلى دفع عملية السلام بدلاً عن الحرب. وبالنسبة لأنصار هذا المنظور، يمثل الاهتمام الموسع بالمواقع وملحقات الحرب، اتجاهاً غير صحي من المحتمل أن يسهم في تمجيد صراعات ونزاعات الماضي بشكل يجعل منها أمراً محتملاً في المستقبل.

يعدّ اهتمام معظم الناس بتراث الحروب ناجماً عن الفضول في البحث عن أصول هذا العالم الحالي، وتجده يكافح متحملاً الصعاب للوصول إلى ذلك (Ashworth 1990b)، فضلاً عن تعزيز الهوية الجماعية، والكرامة الوطنية، والتطلعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وأدائها (Smith 1996: 263). ويؤيد أشورث هذا التوجه الذي يشير إلى أن الصراع الطبيعي المنظم بين الناس يثير عاطفة مميزة وقوية (Ashworth 1990b).

وتعدّ الحروب وآثارها ذات أهمية خاصة للمؤرخين والمهتمين بالحفاظ على التراث وذلك لدورها التعليمي. وهناك اعتقاد شائع يقول بأنه: "لا يمكن منع الحرب من جانب أولئك الذين لا يعرفون شيئاً عنها، وعليه ترتب على ذلك، أن للتراث الحربي دوراً تربوياً مهماً في ضمان عدم السماح لأن يعيد الماضي نفسه" (Ashworth 1990b: 70).

هناك نوع آخر من التراث، ليس بالضرورة أن يكون شكلاً من أشكال تراث الحروب أو الدفاع، ذو صلة بالمآسي والأعمال الوحشية التي ارتكبت في حق البشر. وتلقى السياحة المرتبطة بالموت في الآونة الأخيرة اهتماماً كبيراً من الباحثين، ولقد اصطلح على تسميتها بمصطلح 'thanatourism'، أي السياحة القاتمة أو المظلمة (Foley and Lennon 1996; Lennon and Foley 1999, 2000; Seaton 1996, 2002). وتعدّ مواقع عمليات القتل الجماعي، والمقابر الجماعية، والحوادث الفظيعة والفتاكة والكوارث الطبيعية المميتة أمثلة على هذا النوع من الجذب السياحي المناسب لهذا التصنيف. وقد أصبح النفق الذي قتلت فيه الأميرة ديانا بباريس مزاراً افتراضياً لبعض الناس، ومكاناً يثير فضول كثير من زوار المدينة، مثله مثل مكان برجي مركز التجارة العالمي في مدينة نيويورك، الذي أصبح موقعاً ذا أهمية سياحية رئيسة. تشكل الأعمال الوحشية المرتبطة بالحروب وأعمال العنف الأخرى جزءاً من قاعدة الجذب للسياحة المظلمة، مثل متاحف محرقة اليهود في أوروبا، وإسرائيل، والولايات المتحدة. وقد قامت معسكرات الاعتقال بدور مهم في التراث الخاص بالأعمال الوحشية في ألمانيا، وبولندا، وأجزاء أخرى من أوروبا الشرقية (Ashworth 1999, in press; Tunbridge and Ashworth 1996). ويتوافق أغلب تراث الحروب والموت مع معاني ومعالم تراث الأعمال الوحشية atrocity والتراث المظلم.

التراث الديني والحج Religious Heritage and Pilgrimage

يعدّ السفر إلى الأماكن المقدسة أقدم شكل من أشكال السفر غير الاقتصادي (Jackowski and Smith 1992). فكثير من أشكال السفر إلى أوروبا ومنطقة شرق البحر الأبيض المتوسط كانت بدافع ديني، وذلك قبل عصر الإمبراطورية الرومانية وأثناءه. وقد استمر هذا الاتجاه حتى يومنا هذا، وتوجد المئات من المواقع المقدسة في جميع أنحاء العالم تمثل جواذب تراثية مهمة لمعتنقي جميع الديانات الرئيسة في العالم (Ioannides and Ioannides 2002; Jutla 2002; Olsen and Timothy 1999; Shackley 2002; Vukonic 1992, 2002). ويبين الجدول رقم (٢,٤) بعض أهم مقاصد سياحة الحج أو السياحة الدينية بالنسبة للأديان الخمس الرئيسة في العالم.

يبين الجدول رقم (٢,٥) الاحتفالات الدينية المتنوعة التي تجرى في لوردز (فرنسا) من كل عام (واحدة من أهم المواقع الدينية الكاثوليكية).

الجدول رقم (٢,٤). مجموعة مختارة من مواقع الحج الرئيسة للأديان الخمسة الرئيسة.

البوذية	شوي داغون، ميانمار؛ سين بين مي شان: الصين؛ بود قايا: الهند؛ كاماكورا: اليابان؛ ومبيني: نيبال؛ معبد بوذا الزمرد: تايلاند
المسيحية	ميدوغوري: البوسنة والهرسك؛ القديسة آني بيورب: كندا؛ جبل سيناء: مصر؛ لورديس: فرنسا؛ بيت لحم: إسرائيل/فلسطين، القدس: إسرائيل/فلسطين؛ فاطمة: البرتغال؛ سانتياغو دي كومبوستيلا: أسبانيا؛ القديس بطرس: مدينة الفاتيكان
الهندوسية	ايوديا، بدرينتها، بيناراس، دافاراكا، حاردوار، كوسي، ماتورا، بوري، راماسوارم، اوجيان، بنارس، نهر الغانج، جميعها في الهند
الإسلام	مكة المكرمة والمدينة المنورة: المملكة العربية السعودية؛ القدس: فلسطين؛ مشهد: إيران؛ كربلاء: العراق
اليهودية	القدس، ميرون، موديعين، الخليل، جبل الكرمل، وصفد، تبراس كل ذلك في إسرائيل/فلسطين؛ أومان: أوكرانيا

المصدر: معتمدة من أولسن (Olsen 2000) وروسل (Russell 1999).

الجدول رقم (٢,٥). المناسبات الدينية ومناسبات الحج الرئيسة في لورديس ٢٠٠٠م.

٣١ ديسمبر ١٩٩٩م - ١ يناير ٢٠٠٠م	الاحتفال بتقديس مريم
٩-٢٠ فبراير	صيام سيدة لورديس
١٧-٢٤ فبراير	الأسبوع المقدس (عيد الفصح)
٢٤ أبريل - ١ مايو	الحج للأطفال المعاقين
٣٠ أبريل — ٥ مايو	حج Monfortains
١٩-٢١ مايو	حج الجهاد العالمي
١٨-٢٥ يونيو	أسبوع القربان المقدس
١٧-٢٢ يوليو	جماعة الرضا Beatitudes
١١-١٦ أغسطس	الحج الوطني الفرنسي
١٣-١٤ أغسطس	ليلة للسلام
٢٥-٣٠ سبتمبر	الحج الإيطالي الوطني
٢٠-٢٤ سبتمبر	حج سرطان لورديس
٣-٧ أكتوبر	حج الروزري

المصدر: معتمد من روسل (Russell 1999).

هذا النوع من السفر الذي تحركه دوافع دينية، عادة ما يسمى سفر الحج. ويعرف فوكونيك (Vukonic 1996)، الحج بأنه رحلة للبحث عن المقدس. وبالمثل، عرفه روسيل (Russell 1999: 46) بأنه: "رحلة إلى واحد أو أكثر من الأماكن المقدسة، تحركها الدوافع الدينية". بعض هذه الدوافع تشمل زيارة موقع، حيث وقعت معجزة واحدة أو حيث من المتوقع أن تحدث في المستقبل، أو حضور احتفال ديني أسري، أو أداء المناسك الدينية، أو الحصول على الصفح عن الخطايا، أو الصلاة والسعي إلى علاج للمرض، أو حضور صلاة جماعة مع زعيم ديني، أو مشاهدة مراسم دينية أو أدائها، أو المشاركة في خدمات العبادة.

مثل هذه الأنشطة عادة ما تتم في مكان مقدس، أو في أماكن صممتها جمعيات دينية كأماكن مقدسة. وقد حدد شاكلي (Shackley 2001: 6) أنواعاً عدة من المواقع المقدسة:

- أماكن مقدسة لأحداث وقعت في حياة نبي، أو رجل صالح، أو قديس.
- مواقع المعجزات والشفاء.
- أماكن نزل فيها الوحي.
- مواقع مخصصة لطقوس دينية خاصة.
- مقابر القديسين والأنبياء والمؤسسين.
- مزارات لتمثال إعجازي، أيقونة أو آثار.
- منازل الأجداد أو المنازل الأسطورية للآلهة.
- المواقع التي تظهر الطاقة أو القوة الغامضة للطبيعة.
- أماكن مرتبطة بحدث مأساوي كبير، وأصبحت مكاناً للذكرى.

ينبغي أن يضاف لهذه القائمة المعابد والكنائس والمساجد، والأنهار، والكهوف، والغابات، والجبال، والمقابر، والمواقع التاريخية المرتبطة بتطور دين ما، ونقاط مختلفة على طول الممرات والطرق الروحية. اكتسبت الكثير من هذه الأنواع من الأماكن المقدسة شهرة دولية لإدراجها في قائمة اليونسكو الخاصة بمواقع التراث العالمي مما أكسبها قيمة عالمية استثنائية.

يمكن النظر إلى السفر إلى المواقع المقدسة على أساس طبيعة الدافع، حيث يكون الدافع من جانب الدين الرسمي هو وسيلة لكسب الخلاص الأبدي. على الطرف الآخر من الطيف يكون الدافع هو فضول بسيط للسياح العلمانيين تجاه أماكن يهتمون بها (Chon 1992; Morinis 1992; Turner 1973). كتب مورينيز (Morinis 1992) يقول إن الرحلات المقدسة تتم لأسباب متنوعة، تتراوح بين الالتزام الديني الخالص (فالحج مثلاً مطلوب للحصول على الخلاص الأبدي)، وبين الحالة من التيه والضياع، حيث لا توجد أهداف طقسية للرحلة، ولا توجد ضرورة لزيارة ضريح محدد، وإنما الدافع هو الفضول والبحث عن الذات الشخصية ومستويات عميقة من الوعي.

ينظر للحجاج الحقيقيين تقليدياً على أنهم المسافرون الذين تعدّ الرحلة لهم تجربة صعبة ومجهدة في الوقت ذاته، حيث يُعتقد أنه كلما زادت المشقة زاد الأجر وغُفر ذنبه. ومن الشائع للتائبين من الحجاج السير على الطريق، وكثيراً ما يكون لمسافات طويلة للوصول إلى مكان مقدس، الأمر الذي يؤدي إلى التنوير الروحي. ويعدّ طريق كامينو دي سانتياغو خير مثال على ذلك. فبالنسبة لكثير من المسافرين، على طول طريق كامينو دي سانتياغو، يعدّ ذلك كأحد أنواع طقوس المرور، يجعلهم حجاج حقيقيون في سعيهم للمعنى الروحي (Graham and Murray 1997; Santos 2002). وهكذا، فإن البحث عن التطهير الروحي والسلام الداخلي ليست مستمدة فقط من زيارة ضريح سانتياغو نفسه، ولكن أيضاً من

خلال "المصاعب، والأفراح واكتشاف الذات لطبيعة الرحلة لذلك المكان" (Graham and Murray 1997: 402). في سانتياغو دي كومبوستيلا، فإن انسجام الدافع مع طرق الانتقال مثل: "المشي أو استخدام الدراجات يجعل أولئك الزوار حجاجاً حقيقيين، أما أولئك الذين يصلون بالسيارة أو الحافلة فإنهم أكثر علمانية".

يرى شاكلي (Shackley 2002) أن زوار المواقع الدينية ينتمون إلى أحد هذين التصنيفين الأساسيين للمجموعات: الأولى تلك التي تهدف أساساً إلى اكتساب الخبرة الدينية (الحجاج). أما غالبية المجموعة الثانية فدافعها الرئيس للزيارة هو زيارة عنصر من عناصر التراث الديني العالمي (السياح العلمانيون). وهذا يشير إلى أن وجود اختلافات في دوافع الناس لزيارة أماكن التراث الديني. فرغبة الكثير من السياح هي زيارة المواقع والمباني الدينية، لا من منطلق العقائد الخاصة بهم ولكن من منطلق الفضول، أو الاهتمام بالمواقع التاريخية والأثرية. ويتوافق غير البوذيين الذين يزورون بوروبودور، وإندونيسيا أو المعابد البوذية في تايلاند (اللوحة رقم ٢,٣)، مع مجموعة شكلي الثانية، الخاصة بزوار المواقع الدينية، التي تتناسب وتعريف سميث للسياح العلمانيين. في حين أن بعض العلماء يرون وجود اختلافات بين الحجاج والسياح وأنهما مجموعتان مختلفتان (مثل Graham and Murray 1997; Sizer 1999; Smith 1992)، ولا يزال الاختلاف غير واضح، ولم ينجح الباحثون في رسم حدود واضحة بينهما. وفي محاولة لحسم ذلك الأمر، اقترحت سميث (Smith 1992) تصنيفاً للعلاقات والاختلافات بين الحجاج والسياح (الشكل رقم ٢,١). وأشارت إلى وجود الحجاج المتدينين في الطرف الأول من الطيف، بينما في الطرف الآخر يوجد السياح العلمانيون، مع وجود بعض الاختلافات بين الاثنين في مكان ما.

اللوحة رقم (٢,٣). المعابد البوذية في تايلاند.

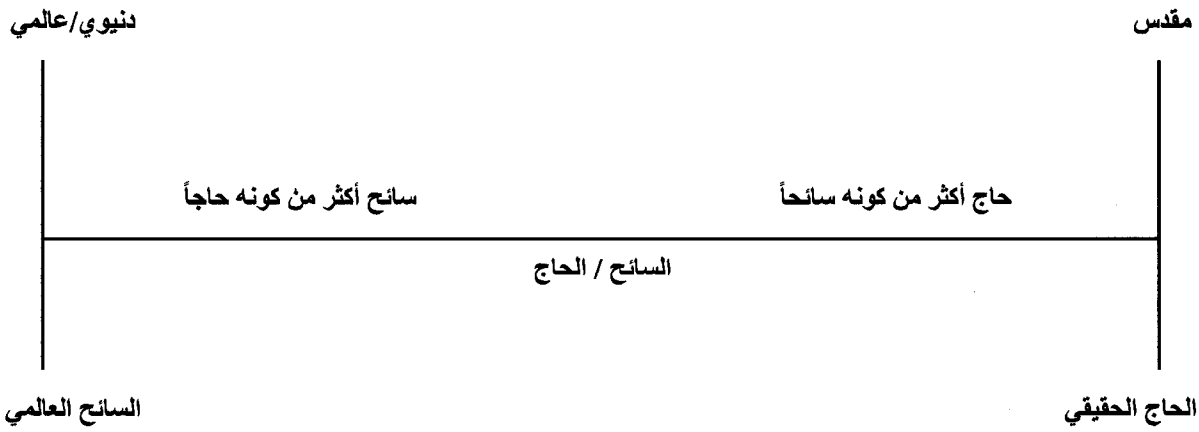

الشكل رقم (٢,١). تواصلية السائح والحاج. المصدر: (Smith 1992).

من منظور السياحة التراثية، يعدّ الحج شكلاً من أشكال السياحة وينتمي بشكل أوسع إلى السياحة الدينية. فببساطة، يمكن النظر إلى الحجاج كنمط من أنماط السياحة، وربما ينبغي التمييز بين سياح الترفيه الحجاج، أكثر من التمييز بين الحجاج والسياح. ونظراً للوصمة السلبية المرتبطة غالباً بأن تكون سائحاً والأثر السلبي للسياحة على المقاصد السياحية، فقد كانت المنظمات الدينية واحدة من الجماعات الأساسية التي حاولت تأكيد التمييز بين الحجاج والسياح (Vukonic 2002). باختصار، يمكن النظر إلى الحاج بأنه سائح تدفعه حاجات روحية أو دينية (Timothy 2002a). دعم قوبتا هذا بقوله (Gupta 1999: 91):

> استناداً إلى: "حقيقة أن [الحج] كثيراً ما يتم سيراً على الأقدام، وهو شكل قديم وله الكثير من الدلالات الدينية، مما جعل الناس تتغاضى عن كونه شكلاً من أشكال السياحة. وبصرف النظر عن الجانب التعبدي، وبرؤية نظر أوسع نطاقاً، يشمل الحج مشاهدة معالم المدينة، والسفر، وزيارة أماكن مختلفة، في بعض الحالات، الترحال عن طريق الجو أو البحر وما إلى ذلك، وشراء التذكارات المحلية، وكل شيء يفعله السائح تقريباً".

وبعيداً عن النقاش الخاص بالسائح والحاج، فإن من الواضح أن السياحة إلى المواقع المقدسة، سواء كان من جانب أتباع دين معين أو آخر، هي ظاهرة عالمية رئيسة، والكثير من المقاصد السياحية بدأت في توسيع قاعدة الخدمات الخاصة بها لإبراز هذا التطور (Olsen and Timothy 1990). على سبيل المثال: قامت الأردن بافتتاح متنزه تراثي في موقع على ما يبدو أنه مكان لمعمودية المسيح في نهر الأردن (Bredemeier 1999). هذا مما لاشك فيه سيؤثر على السياحة في هذا الموقع من نهر الأردن؛ لأن هذا المتنزه التراثي سيصبح نقطة توقف رئيسة في طرق الرحلات المسيحية. ومع بداية

الألفية الجديدة في يوم رأس السنة الجديدة (٢٠٠٠م)، أصبح التراث الديني من أكثر الدوافع لسفر كثير من الناس في عامي ١٩٩٩م و ٢٠٠٠م ينظر السياح العلمانيون المتفائلون للألفية الجديدة بأنها تحقق مجتمعاً عالمياً أفضل وتقدم شعور بالافتتان بشأن المستقبل. ويمثل العام ٢٠٠٠م، للمتفائل ذي الدافع الروحي، بداية لعصر جديد من الإيمان، وهي فترة يعتقد كثيرون أن المسيح سيظهر من جديد ويقود أتباعه إلى الجنة (Olsen and Timothy 1999). بعض المتعصبين دينياً توقعوا أحداثاً كارثية وشيكة وعذاباً منتظراً ودماراً شاملاً. هذا الاعتقاد أدى إلى زيارة عدة آلاف من هؤلاء المتعصبين لرؤاهم للأرض المقدسة Holy Land في العام ٢٠٠٠م، حيث توقعوا أن يشهدوا المجيء الثاني ليسوع المسيح، ونهاية العالم (Brubacher *et al.* 2000; Olsen and Timothy 1999; *U.S. Catholic* 2000).

الثقافة الحية Living Culture

تشكل الثقافة الحية الأساس للسياحة في الكثير من المقاصد السياحية. يشمل هذا النوع من التراث الأشياء غير الملموسة، مثل العادات والتقاليد، وطرق الحياة، والاحتفالات والطقوس، والرقصات، والممارسات الزراعية وعادات الطهي.

هناك أماكن كثيرة معروفة بتراث الطبخ (مثل الصين، وفرنسا، وإيطاليا، والمكسيك، وتايلاند). وهناك بلدان ومناطق كثيرة ركزت جهودها الترويجية في محاولتها لجذب السياح لتذوق الأطعمة المحلية. ففي فرنسا، حيث يساهم الغذاء بقدر كبير في استمرار السياحة المحلية، تم التركيز في السنوات الأخيرة على عدة أشكال من التراث المعتمد على الطهي والثقافة الغذائية (Bessière 1998):

- منتجات المزارع الطازجة.
- المزرعة وتوابعها من مساكن ومنازل تخدم نمط البلاد الغذائي.
- متاحف الأغذية.
- المطاعم التقليدية.
- وجبات الطهي المتخصصة الإقليمية.

يعدّ معظم السياح زيارة فرنسا غير كاملة دون تذوق مجموعة متنوعة من الخمور الإقليمية، والجبن والمعجنات. فمن المألوف للسياح الذين هم على دراية بأغذية الشعوب في بلدانهم، البحث عن بعض الأغذية المحلية خلال عطلتهم خارج بلدانهم.

هناك أشكال أخرى كثيرة من أشكال التراث الحي غير الملموس الذي يقوم بدورٍ مهمٍّ في الجذب السياحي إما كمقومات جذب رئيسة في حد ذاتها، أو كمقومات جذب ثانوية على نحو كبير في كثير من المواقع السياحية. فعلى سبيل المثال، تقوم الرقصات، وعروض عرائس الظل، والفرق الموسيقية والاحتفالات الثقافية

بدورٍ رئيس في الجذب السياحي في إندونيسيا، لاسيما في بالي وجافا (Hughes-Freeland 1993; Picard 1990, 1995, 1997; Timothy and Wall 1995). وهذه لها أهمية خاصة في بيئة السياحة المحلية، باعتبارها عوامل جذب داعمة لسياح التراث والثقافي في يوجياكرتا Yogyakarta، وسياح التراث الثقافي ومنتجعات الشواطئ في بالي. وشيء مماثل لهذا حثت الثقافة التقليدية والطقوس السكان المحليين الأمريكيين للمحافظة على المحميات على مدى القرن الماضي (Hollinshead 1992; Lew and Van Otten 1998) إلى الدرجة التي جعلت السكان المحليين يغلقون محمياتهم أمام السياح لفترات معينة عندما تجرى بعض الاحتفالات المقدسة (Lujan 1998) وتحديد وصول السياح لبعض الأجزاء من المحمية.

مثال آخر واضح من أمريكا الشمالية هو المجتمعات الثقافية لطائفة الأميش والمينونايت في ولاية بنسلفانيا وأوهايو وإنديانا (الولايات المتحدة) وأونتاريو (كندا). ما يجذب الزوار لهذه المجتمعات هي أنماط الحياة المتميزة، بما فيها أسلوب اللباس، ووسائل النقل (أي الخيل والعربات)، والطعام، والصناعات اليدوية، واللغة، والمنازل والمزارع، والمؤسسات التجارية والاجتماعية (مثل متاجر الحدادة والأسواق والمدارس والكنائس) (Buck 1978; Fagence 2003; Hovinen 1995, 1997; Luthy 1994) (اللوحة رقم ٢,٤). أصبحت هذه المجتمعات ذات شعبية سياحية عالية، إلاّ أن الناظر لهذا النوع من السياحة يرى أنها تؤثر سلباً على ثقافة الحياة وأساليبها في هذه المجتمعات، لذا تتخذ بعض التدابير لتخفيف هذه الآثار السلبية (Fagence in press). كذلك أصبحت المناظر الطبيعية الزراعية، مثل مدرجات الأرز في أجزاء من إندونيسيا والفلبين، جزءاً لا يتجزأ من أنواع الجذب السياحي المتعلق بسبل الحياة التقليدية، والتي يسافر الناس لرؤيتها.

اللوحة رقم (٢,٤). نمط حياة الأميش والمينونايت.

الفنون والحرف اليدوية هي عنصر آخر من عناصر الثقافة الحية التي تروق للسياح ولا سيما في المناطق التي نشأت فيها الحرف معينة مشهورة، مثل القماش الباتيك في جنوب شرق آسيا وقماش الكنتي في غرب أفريقيا (Hitchcock and Nuryanti 2000). ويعدّ شراء الهدايا التذكارية والمشغولات اليدوية من أهم العناصر في كثير من الرحلات السياحية، كما يمكن أن تزيد مشاهدة الحرفيين في أماكن العمل من الخبرة السياحية وتعزز قيمة المشتريات في أعين السياح.

المهرجانات والمناسبات الخاصة Festivals and Special Events

أصبحت المهرجانات والمناسبات الخاصة جواذب ثقافية مهمة (Getz 1991). كشكل من أشكال الجذب، تمثل المهرجانات والمناسبات الخاصة عنصراً من عناصر العرض السياحي المتنوع، الذي يغطي الكثير من الموضوعات التي تضفى على التراث أبعاداً أخرى. وبالرغم من ذلك، تشكل المهرجانات جزءاً من عرض التراث، مما يجعلها موضع اهتمام السياحة. وهي تتراوح في حجمها من تلك التي لها جاذبية دولية (مثل ماردي غراس، ونيو أورليانز، والكرنفال الذي عقد في ريو دي جانيرو) إلى مهرجانات مجتمعية موسمية صغيرة تجتذب الاهتمام المحلي فقط. هذا العامل القياسي يصبح واضحاً عندما تدرس المهرجانات على مستوى كل بلد على حدة. لاحظ بويد (Boyd 2001)، في تقييمه لفرص سياحة التراث والسياحة الثقافية في كندا، أن الحضور في المهرجانات كان ثاني أهم نشاط تراثي وثقافي بعد زيارة الحدائق الوطنية والإقليمية، وبأن الفرصة متاحة لهذه الدولة لزيادة الاستفادة من هذا النوع من مقومات التراث. يوضح المثال التالي تنوع المهرجانات في كندا وأهميتها.

المهرجانات في كندا: دراسة حالة
Case Study: Festivals in Canada

منذ العام ١٩٨٣م، أشارت التقديرات إلى قيام أكثر من ١٠٠٠ مهرجان بواسطة المجتمع المحلي في جميع أنحاء كندا (Getz and Frisby 1988). استنادا إلى دراسة استقصائية في العام ١٩٨٦م، سجل بوتلر وسميل (Butler and Smale 1991) قيام ٣٦٣ مهرجاناً ضمن مقاطعة أونتاريو، كان ٤٢ منها ذوات موضوعات تراثية. صنفت الأغلبية بأنها موسمية (٩٩)، تليها الأغذية (٦٦)، والفنون (٥٧)، والعرقية (٥٢)، مع بقية الأصناف الأخرى (٢٩)، والرياضة (١١)، والموسيقى (٧). لقد كشفت الدراسة التي أعدها بوتلر وسميل أن غالبية المهرجانات كانت مرتبطة بالمجتمعات المحلية، ويرتفع العدد مع زيادة حجم المجتمع. وفيما يتعلق بمهرجانات التراث، وجدا أنها تحدث في "المناطق الريفية بدلاً عن المناطق الحضرية، لأن الكثير من الأحداث التراثية تركز على نمط

التراث الريفي التقليدي للحياة في أونتاريو" (Butler and Smale 1991: 10). ومن الصعب تمييز السياح من السكان المحليين في هذه المهرجانات، وعلى الرغم من أن غالبية المهرجانات مجتمعية، إلاّ أن الميل إلى اجتذاب السياح، منخفض نسبياً خصوصاً من خارج المقاطعة أو دولياً. على الرغم من ذلك يلاحظ أن هناك بعض الاستثناءات، مثل مهرجان Oktoberfest، في منطقة واترلو-كيتشنر-كامبريدج، الذي يركز على مهرجانات البيرة والثقافة الألمانية، الشيء الذي يجتذب الزوار من خارج المنطقة. وقد أوضح جتز (Getz 1991) في تصنيفه للمهرجانات الثمانية (الونترلود، والربيع، والأوطان، والإيطالية، والفرانكو، والرقص، وموسيقى الجاز، والفنون)، التي عقدت في منطقة العاصمة الوطنية الكندية (أوتاوا وهال)، أنه على الرغم من أن غالبيتها عقدت في ذروة الموسم السياحي، إلاّ أن تلك التي عقدت خارج الموسم (ونترلود ومهرجان الربيع) قد اجتذبا معظم الزوار (٦٠٥٠٠٠ و ٣٥٠٠٠٠ على التوالي)، وكذلك معظم الزوار غير المحليين (٢٨٪ و ٢١٪، على التوالي)، مما يكشف عن إمكاناتهما السياحية. المهرجان الثاني الأكثر شعبية (مهرجان الفرانكو أونترين) ومع ٢٣٤٠٠٠ زائر فإنه يجذب ١٥٪ من الزوار من المناطق الفرنسية الكندية في جميع أنحاء كندا. وكذلك فناني الأداء من بلجيكا وفرنسا (Dawson 1991). وفي العام (١٩٩٦م)، بالرغم من أن الحضور في المهرجانات كان أقل من ٥٪ من إجمالي نشاط السفر الداخلي إلاّ أن ذلك لا يقلل من مساهمة المهرجان في سياحة التراث في كندا.

التراث الصناعي Industrial Heritage

أسهمت التقنية، خلال القرن الماضي، في إعادة هيكلة الاقتصاديات القديمة إلى أنظمة خدمات أكثر توجيهاً. ومع إعادة الهيكلة هذه، جاء التخلي عن الكثير من الصناعات التقليدية الثقيلة وما نجم عنها من تدهور للكثير من الهياكل والمناظر الطبيعية المرتبطة بها. ولكن في السنوات الأخيرة، أصبحت مناطق ما بعد الفترة الصناعية تسوق نفسها كمقاصد تراثية. وتم إعادة تفسير الموارد الصناعية التي عفا عليها الزمن، وتم تسويقها كتراث صناعي، باعتبارها مصدراً جديداً يحقق الجهود المبذولة من أجل الحفاظ على الماضي الصناعي (Alfrey and Putnam 1992; Fowler 1992; Hewison 1987; Ashworth and Voogt 1990; Robinson 1999b; Rudd and Davis 1998; Ward and Gold 1994; Urry 1995). وكان على كثير من المجتمعات الحضرية والريفية أن تبذل جهداً واعياً لتحويل الصور الخاصة بها من كونها مراكز صناعية إلى مقاصد سياحية (Bramwell and Rawding 1996; Mansfeld 1992).

بدأت الجهود الأوروبية لحفظ الماضي الصناعي جديةً خلال الستينيات من القرن الماضي، وفي أمريكا الشمالية في السبعينيات. وبالرغم من أنه جرت محاولات مبكرة لحفظ البقايا الصناعية في فرنسا، إلاّ أنه لم يعترف بكونها تمثل جزءاً كبيراً من التراث الوطني إلاّ خلال الثمانينيات (Bazin 1995). هذا التأخر بالاعتراف بقيمة التراث الصناعي هو شيء مألوف في جميع أنحاء العالم.

عرف كل من إدواردز ولوردز التراث الصناعي بأنه: "مواقع ومبانٍ من صنع الإنسان كذلك المناظر الطبيعية التي نشأت مع العمليات الصناعية في الفترات الأولى للصناعة" (Edwards and Llurdés 1996: 342). كما شمل التعريف أيضاً المصانع والآلات الاستخراجية. ومع ذلك، فقد افترضوا أن هذه الجواذب الصناعية لن تحقق أبداً درجة من الاهتمام المنشود لدى السائح كالتي حققتها الكنائس أو الكاتدرائيات الجرمانية؛ لأنها لا تحمل القيم الرومانسية أو الجمالية نفسها. ومع ذلك، بدأت المزيد من المناطق والبلدان في إدراك الإمكانات لتطوير سياحة التراث القائمة على الصناعة (Barke and Harrop 1994; Holcomb 1994; Brownill 1994; Harris 1989; Johnson and Sharpe 1994; Kerstetter *et al.* 1998; Kostyal 1996; Mansfeld 1992; Weiler 1984).

تشتمل قاعدة الموارد الأولية للتراث الصناعي على المناجم، والمحاجر، والمصانع، والمرافئ، والموانئ، والآثار الزراعية، والسكك البرية ومتاحف السكك الحديدية (Balcar and Pearce 1996; Brown 1989; Harris 1989; Kerstetter *et al.* 1998) وهي أصناف افترض كل من ورد وجولد (Ward and Gold 1994) أنها تحولت إلى مصنوعات صحية وفعلية من العالم الحديث.

واستناداً إلى عملهم في المناجم والمحاجر، اقترح كل من إدواردز ولوردز (Edwards and Llurdés 1996: 349) تقسيم جواذب التراث الصناعي إلى أربع فئات: الإنتاجية، والتجهيزات، والنقل، والجواذب الاجتماعية الثقافية (الشكل رقم ٢,٢). وهذا يمكن توسيعه ليشمل أنواعاً أخرى من التراث الصناعي، إضافة إلى التعدين. فالجواذب الإنتاجية توجد في المناطق التي تستخرج منها الموارد الطبيعية، مثل المناجم المفتوحة أو التي تحت سطح الأرض والمحاجر. أما جواذب التجهيزات فتشمل الأماكن أو الإنشاءات التي كانت أو ما زالت تجهز فيها المواد الخام. أما جواذب النقل فهي تلك التي استخدمت في نقل المواد الخام والسلع المصنعة، والعاملين في الصناعة من مكان لآخر. وأخيراً، تشكل الجواذب الاجتماعية الثقافية الجانب الاجتماعي للتراث الصناعي، مثل: مساحات المجتمع، ومؤسسات البيع بالتجزئة، ومواقع الأسرة والمباني، ومساكن الموظفين وأصحاب العمل. يتضمن الجدول رقم (٢,٦) قوائم بعض الأنواع البارزة لهذه الجواذب في ويلز (اللوحة رقم ٢,٥).

تعدّ الموارد الطبيعية كجواذب صناعية ذات جاذبية خاصة، لوجودها في الهواء الطلق، حيث تكون العلاقة بين البشر والطبيعة مباشرة وحيوية. كما أن هناك اتجاهاً عالمياً متزايداً، لإعادة تدوير المصانع القديمة وتشغيل آلات هذه المصانع لتقديم تجربة شاملة ومتكاملة للزوار (Weiler 1984) عن النشاطات الصناعية القديمة وتجهيزاتها.

تشتهر الكثير من الدول بوجود مجموعة كبيرة ومتنوعة من مواقع التراث الصناعي. الولايات المتحدة وأستراليا والمملكة المتحدة هي ثلاثة أمثلة جيدة على ذلك. وفي مواجهة انخفاض الصناعة الثقيلة نحو أخرى ذات توجه خدمي، تتيح سياحة التراث الصناعي للدول الاستفادة من "الماضي المنسي وإمكاناته الواعدة كجاذب سياحي في مواجهة انتشار الاهتمام بالسياحة الثقافية والترفيهية" (Edwards and Llurdes 1996: 358).

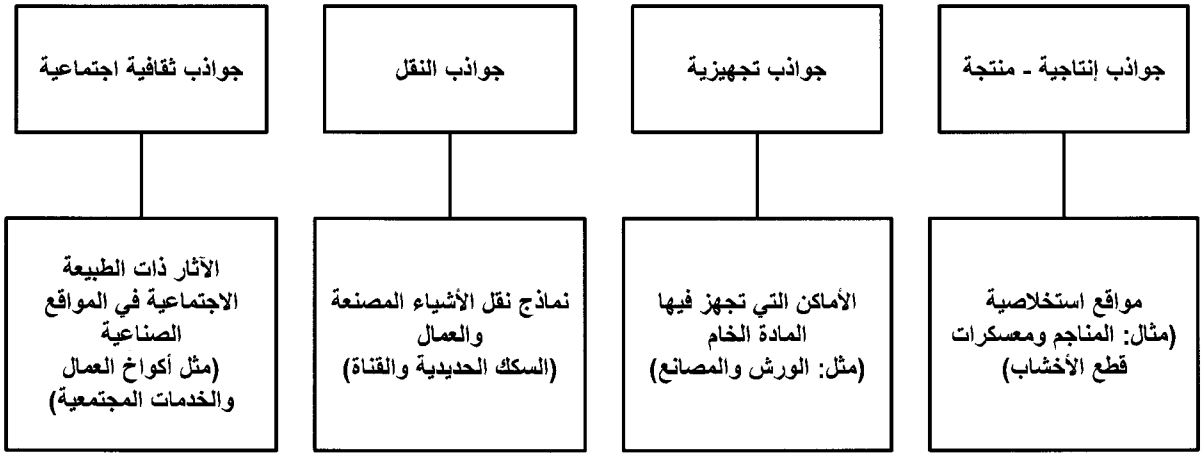

الشكل رقم (٢,٢). نوعية جواذب التراث الصناعي. المصدر: معدلة عن إدواردز ولوردز (Edwards and Llurdés 1996).

الجدول رقم (٢,٦). المناجم والمحاجر كجواذب سياحية في ويلز.

جواذب التراث الصناعية–الإنتاجية
ليشوبد سلايت كارفن
متحف بيق بت
متنز، روندا التراثي
جواذب التراث الصناعية–التجهيزية
متحف الألواح الويلشي
ورشة الألواح
جواذب النقل في التراث الصناعي
فيستنيوق
مرتفعات سنودون
بحيرة لانبيرس
جواذب التراث الصناعية–الاجتماعية–الثقافية
متحف ويلش الفلكلوري
متحف عمال مناجم ويلش

المصدر: عن إدواردز ولوردز (Edwards and Llurdes 1996).

اللوحة رقم (٢,٥). منجم سلات في ويلز.

ترتبط مدن الأشباح بالمناجم والمحاجر. فعندما استنزفت الموارد الطبيعية مثل الفحم والذهب والفضة، فقد هُجرت مدن التعدين القديمة، وما زال الكثير منها يمثل ذكرى للثروة، وأساليب الحياة البرية، وأساطير رعاة البقر. هذه الصور الريفية، الرومانسية إلى حد ما، للمدن الحدودية، التي كانت تعج بالنشاط في السابق والتي تحولت إلى عدد من مدن الأشباح على الحدود الأمريكية (DeLyser 1999; Florin 1993) والأسترالية (Brown 1989)، قد أصبحت مقاصد سياحية مهمة. وبالمثل، فمن الشائع الآن، بالنسبة للقرى الصناعية السابقة، التي لم تصل إلى مرحلة مدينة أشباح إعادة تسويق نفسها كمقاصد سياحية. فقرى التعدين والخشب (مثل ليفنوورث، وواشنطن، وأريزونا "الولايات المتحدة")، والقرى الزراعية (مثل سانت جاكوبس، وأونتاريو "كندا") كثيراً ما تحولت لقرى تسوق سياحية (Getz 1993)؛ حيث أصبحت المباني القديمة محلات جديدة لبيع التذكارات السياحية، ومطاعم، ودور ضيافة. وفي بعض الأحيان ترتبط المدن الصناعية لتشكل ممرات ومسارات للتراث الصناعي (Llurdes 2001).

بالإضافة إلى المراكز الصناعية المتطورة مثل بيميش وإيونبيردج وستوك-أون-ترينت بإنجلترا، أصبح كثير من العناصر الصناعية الدنيوية في المناطق الحضرية والريفية جاذباً سياحياً مهماً. أصبحت زيارة مصانع تقطير الخمور في أسكتلندا وإيرلندا، على سبيل المثال، أنشطة سياحية متزايدة الشعبية خلال السنوات الـ٢٥ الماضية بين مختلف قطاعات المجتمع (Boyd 1999; McBoyle 1996b). وبحلول منتصف التسعينيات من القرن الماضي، كان ثلث مصانع تقطير الشعير (المالتا) في أسكتلندا قد أنشأت تسهيلات مخصصة للزوار لخدمة أكثر من مليون زائر في السنة. كما استقبل ١٩ مصنعاً للتقطير الزوار بترتيب مسبق (McBoyle 1996: 256).

وتتوفر ظروف مماثلة في كثير من المناطق المنتجة للنبيذ في أستراليا، ونيوزيلندا، وأمريكا الشمالية، وأوروبا، حيث قدمت الكثير من مصانع النبيذ جولات سياحية وفتحت مراكز للزوار ومحال لبيع الهدايا (Dowling and Getz 2000; Hall and Macionis 1998; Telfer 2001).

المواقع الأثرية والأطلال القديمة Archaeological Sites/Ancient Ruins

تعدّ المواقع الأثرية، وأطلال المباني القديمة من أماكن الجذب السياحي، فهي تشكل جوهر سياحة التراث، وقد بذل الكثير من الجهد في ترميم وإعادة بناء المواقع التي أهملت على مر القرون. وتمثل الكثير من مجمعات المعابد القديمة في جنوب شرق آسيا (مثل أنكور وات في كمبوديا، وبوروبودور في إندونيسيا) أمثلة جيدة لذلك النوع من السياحة (اللوحة رقم ٢,٦). وقد أصبحت أطلال مباني وقرى السكان الأصليين في أمريكا الشمالية، ذات شعبية بين السياح المحليين والوافدين من الخارج، باعتبارها تمثل الحضارة الوحيدة القديمة في القارة. وقد تطورت المدن الكبيرة في أوروبا، وآسيا والشرق الأوسط، حول ما كانت في السابق مراكز للسكان القدماء للتجارة.

اللوحة رقم (٢,٦). معبد بوروبودور في إندونيسيا.

في كثير من الأحيان، تؤسس المتاحف والمراكز التعريفية بالتراث على مقربة من الآثار القديمة بحيث يمكن للزوار الاطلاع على الموقع قبل الزيارة الفعلية للموقع. وتشترك المواقع القديمة مع أنواع أخرى من المناطق التراثية في تباين درجة الحماية. وعادة ما يشكل المنظر الطبيعي جزءاً مهماً من حماية الموقع، غير أنه يجب الحرص على عدم السماح لهذا من أن يقلل من جاذبيته.

التراث الأدبي Literary Heritage

"ثمة افتتان بالأماكن المرتبطة بالكتاب والتي غالباً ما دفعت القراء ليصبحوا حجاجاً لزيارة مسقط رأس المؤلف، ويتأملون في المناطق المحيطة بطفولته، ولرؤية تلك الأماكن، التي ألهمت الكتاب والشعراء بالتأليف وكتابة القصائد رؤية حية، والوقوف على قبر ذاك الكاتب أو الشاعر أو إحياء ذكراه بشكل جماعي" (Eagle and Carnell 1977: v, cited in Herbert 2001).

وضع هيربرت (Herbert 2001: 314-15) خطوطاً عريضة للأسباب الأربعة الرئيسة التي تدفع الناس لزيارة الأماكن الأدبية. فهي: أولاً، ينجذب الناس إلى الأماكن التي ترتبط بحياة الأدباء والمنازل التي سكنوا وعملوا فيها سابقاً، والتي لها دور في بثّ شعور من الحنين، وبعث الهيبة أو التبجيل. وثانياً، قد ينجذب السياح للأماكن الأدبية التي ذكرت في الروايات. وحتى في روايات الخيال، فالمواقع التي تكون مألوفة للكتاب ربما أوحت لهم بالكتابة، وبشخصيات خيالية توجد في أماكن يمكن أن توجد أيضاً صوراً قوية في أذهان القراء. وثالثاً، ينجذب بعض السياح لبعض الأماكن بصورة أوسع وأعمق بكثير من تلك التي جذبهم إليها الكاتب أو قصة معينة. وقد ناقش سكوير (Squire 1993, 1994)، على سبيل المثال، هذا بالتفصيل في سياق هيل توب فارم، وهو منزل سابق لبياتريس بوتر، في كومبريا، بإنجلترا. تعدّ الزيارات لهذا الموقع بالغة الحنين، لأنها تثير عواطف وذكريات الطفولة بين كثير من السياح. وقد استرجع الكثير من الناس سماع هذه القصص حينما كانوا أطفالاً، الأمر الذي يقوي علاقاتهم بالمنزل والأسرة. وينطبق الشيء نفسه على قصص مونتغمري للطفل آني شيرلي في منزل (الجملونات الخضراء) على جزيرة الأمير إدوارد، حيث يمكن للزوار التعرف إلى ماهية وشكل العالم من خلال عيني طفل، في مكان هادئ في المناطق الريفية مع تواصل هانئ مع الطبيعة (Fawcett and Cormack 2001). والسبب الرابع هو عموماً أقل ارتباطاً بالأدب منه مع بعض الحوادث المأساوية في حياة الكاتب، مثل مكان وفاته، والزواج، وولادة طفل، أو بعض الأحداث الأخرى الكبيرة. يوضح الشكل رقم (٢,٣) بعض صفات هذه المواقع الأدبية ويشير إلى أن الصفات العامة الأخرى، مثل: عناصر الجذب، والخدمات والتسهيلات، وخطوط سير رحالات السياح التي قد تسهم أيضاً في جاذبية المواقع الأدبية.

يلقي الشكل رقم (٢,٣) الضوء أيضاً على حقيقة أن الأماكن الأدبية هي اندماج بين العالم الحقيقي الذي يعيش فيه الكتاب والعالم الوهمي الذي يصور في القصص (Herbert 1995a; Squire 1994). من الصعب تمييز هذا الفرق من قبل السياح. "هاورس، على سبيل المثال، هو المكان الذي عاش فيه برونتيس، وكذلك شغلته الشخصيات التي وردت في رواياته. يكتب الكاتب الرواية مفعمة بروح المكان غير أن الرواية بدورها تضيف معنىً

للمكان" (Herbert 1995a: 33). هذا التمييز بين الأماكن الحقيقية وغير الحقيقية ليس ضرورياً لأن معظم السياح، أو "حجاج الأدب" كما يدعوهم بوكوك (Pocock 1992)، هم أقل اهتماماً بهذا التمييز عن اهتمامهم بما يحفز خيالهم ويغذي اهتمامهم في الأدب (Herbert 2001: 318).

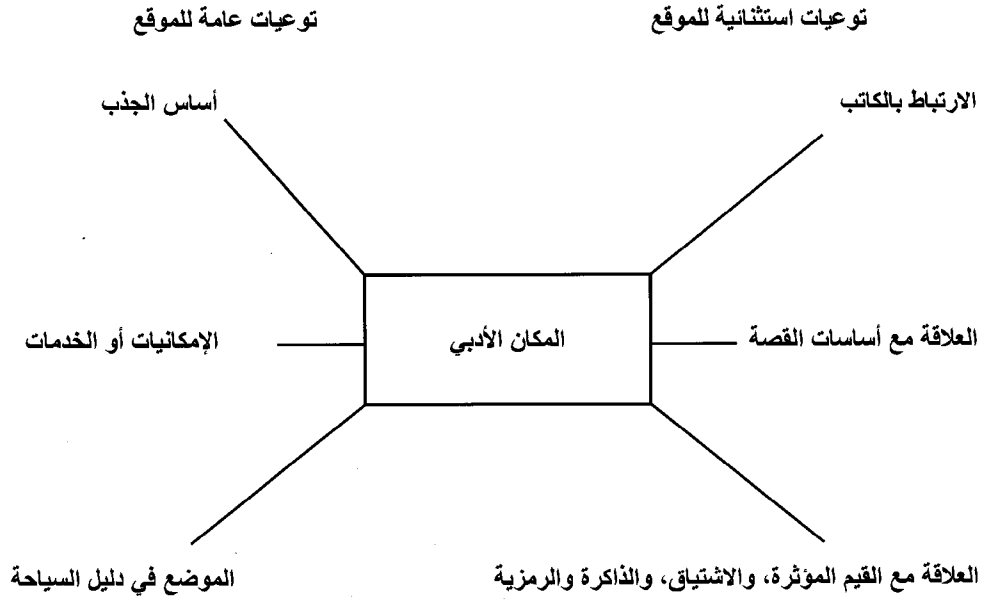

الشكل رقم (٢,٣). نوعية الأماكن الأدبية. المصدر: معدل عن هيربرت (Herbert 2001).

أثرت الخبرات الخيالية ووصف الأماكن في الأعمال الأدبية على طرق عرض معظم الأماكن الأدبية في العصر الحديث. فقد قادت السياحة التي دارت حولها كتابات جون شتاينبك John Steinbeck عن "صناعة التعليب" في مونتيري، بكاليفورنيا، إلى تحول الأماكن الصناعية العادية في المناطق الحضرية إلى جواذب سياحية رئيسة. يحمل موقع "صناعة التعليب" مكانةً اجتماعية واقتصادية مهمة في صناعة السياحة في مونتيري؛ لذلك قام مخططو المدينة والمجموعات المهتمة بتحديد المنطقة بالأيقونات التراثية مثل اللافتات وتماثيل لشتاينبك لإثبات الأماكن التي زارها والصور التي أوجدها في كتاباته؛ ولذلك،

> "فقد تم وضع علامات "صناعة التعليب" على المواقع الفعلية، وكذلك على الأماكن التي كانت موجودة في خيال شتاينبك فقط. ولذلك سيأتي الإنتاج ليتجاوز الحقيقية بشكل منطقي إلى حد ما، لأنه يتيح المشاركة في المناظر الطبيعية الخيالية التي أنشأها شتاينبك، وبدورها، تصبح مقبولة فقط للعرض السياحي عندما يتم إعادة تنسيقها بصورة كاريكاتوريه" (Norkunas 1993: 95).

وهذه هي الحال أيضاً في مزرعة هيل توب، حيث يمكن للزوار رؤية حديقة "الأرنب بيتر"، وفي مزرعة "دوروثي في ساحر أوز" المشهورة في ليبرال، بكنساس، حيث يمكن للسياح زيارة منزل المزرعة الشهير والسير على طول الطريق المصنوع من الطوب الأصفر. وبالمثل، فقد تأثر التحديد والتفسير لـ"منزل الجملونات الخضراء" على جزيرة الأمير إدوارد بوصف مونتغمري الخيالي لتجارب "آني". تتيح "حدائق كندا" بهذا الشكل من أشكال العرض، الأقل واقعية، الاحتفال بالمناسبات الوطنية الكندية بوصفها المكان الطبيعي والثقافي الذي رعى إبداعات مونتغمري (Fawcett and Cormack 2001). تظهر هذه الأمثلة، أن الأماكن المرتبطة بشخصيات أدبية شهيرة يمكن أن تصبح جواذب سياحية. في العام ١٩٩٩م، تم زيارة كلٍّ من كي وست بفلوريدا، وهافانا بكوبا، والترويج لها بشدة، في الذكري المئوية لميلاد إرنست همنغواي. وتعدّ الأماكن المرتبطة بكتاباته الآن، مقصداً سياحياً رئيساً في كلا المنطقتين (اللوحة رقم ٢,٧). ولا زال (السيد) الذي يقال إنه ألهم همنغواي بقصة (العجوز والبحر) يعيش في العام ١٩٩٩م، حتى إنه وقريته في كوبا قد أصبحا من الجواذب السياحية (Landy 1999; Stoddard 1999).

اللوحة رقم (٢,٧). مقهى ارتاده همنجواي في هافانا، كوبا.

وبالإضافة إلى الأماكن الأدبية نفسها، أصبحت المهرجانات الأدبية محور اهتمام سياحي كبير. تقع هذه الأحداث أحياناً في أماكن مرتبطة بشكل مباشر مع المؤلفين، ولكن في أغلب الأحيان تكون في أماكن ذات علاقة

محدودة أو حتى بدون صلة مع القصص أو المؤلفين أنفسهم. على سبيل المثال، تقيم ستراتفورد بأونتاريو في كندا، وسيدار سيتي بيوتا في الولايات المتحدة الأمريكية، المهرجانات السنوية الشكسبيرية، التي تجتذب آلاف الزوار من مختلف أنحاء العالم، لا بسبب وجود رابطة حقيقية مع شكسبير، ولكن لمجرد أن هذه المهرجانات استمر الحفاظ عليها بطريقة ناجحة. وبطريقة ما، أصبحت هذه المجتمعات مرتبطة الآن بشكسبير، ومن المصادفة أن شكسبير ومسرحياته أصبحوا جزءاً من تراث هذين المجتمعين بأمريكا الشمالية.

من الواضح أن القضايا والمفاهيم المرتبطة بالتراث في هذا الجزء لا تقتصر فقط على الكُتّاب والمؤلفين. فقد أصبحت الأماكن المرتبطة بنجوم السينما والفنانين والموسيقيين والسياسيين، تراثاً ذا شهرة، وهو مزيج من الواقع والخيال. فعلى سبيل المثال أصبحت جريسلاند مقر إلفيس بريسلي، ثاني أشهر منزل في أمريكا بعد البيت الأبيض، وهو مثال راسخ على ذلك. يزور هذا المقر ما يقرب من مليون شخص كل عام لتقديم الاحترام ورؤية منزل إلفيس المحبوب الذي أثر على حياته وموسيقاه (Alderman 2002).

مناطق الجذب التراثي وموارده
Settings/Contexts of Heritage Supply

المناطق الحضرية Urban Areas

تشكل الجواذب التراثية، المتمثلة أساساً في المتاحف والآثار، والمنازل، والمباني التاريخية، والمسارح والمصانع والمؤسسات التجارية، والحدائق والمقابر، والأسواق، جزءاً كبيراً من البيئة الحضرية. والواقع أنه في كثير من مدن أوروبا القديمة، على سبيل المثال، تتألف مراكز المدن، كلها تقريباً من المباني التاريخية، والساحات، والنافورات، والأطلال الأثرية (اللوحة رقم ٢,٨). وقد تطورت كثير من المدن القديمة لتصبح مقاصد سياحية كبرى بحيث يكون عنصر الجذب الرئيس لها هي مراكزها التاريخية (Jansen-Verbeke and van Rekom 1996; Stabler 1998). وقد استهدفت مدن كثيرة السياحة بوصفها آلية للنمو الاقتصادي، ولاسيما أن تلك الأماكن تتكون من مجموعة كبيرة وثرية من المباني، والمتاحف والنصب التذكارية ذات الأهمية التاريخية. وتعدّ المدن، أكثر من المناطق الريفية، هدفاً لتنمية السياحة الدولية، نظراً للانخفاض السريع للأنشطة الصناعية القديمة في العقود الأخيرة، والحاجة إلى تنشيط الاقتصاد المحلي، ورفع مستويات العمالة، استناداً إلى الفكرة الشائعة أن السياحة هي صناعة نامية، وأن التنمية السياحية ستؤدي إلى تجديد المراكز الحضرية وتنشيطها (Cameron 1989; Chang *et al.* 1996; Law 1993; Page 1995a).

اللوحة رقم (٢,٨). مدينة تاريخية سياحية، روما، إيطاليا.

تُعرّف "المدينة التاريخية السياحية" بأنها منطقة معينة داخل المدينة تستخدم الأشكال المعمارية والأنماط المورفولوجية معاً مع الأعمال الفنية والمباني الضخمة لإنتاج قوالب تراثية (Ashworth 1990a, c; Ashworth and Tunbridge 1990). وبعبارة أخرى، فإن بعض الأحياء في المناطق الحضرية، عادة ما تكون بعيداً عن الأحياء الحديثة من المدينة، يتم توظيفها كمنطقة تاريخية لاستخدام مجموعات متعددة تتضمن السكان، ومخططي المدن والسياح.

وقد أظهرت الأبحاث أن للعرض السياحي في المناطق الحضرية نماذج مكانية مميزة إلى حد ما، هي الفنادق والمطاعم ومحلات بيع التذكارات السياحية (مثل: Ashworth and Tunbridge 1990; Law 1993; Page 1995a; Pearce 1987, 1998; Wall *et al.* 1985). ولتطوّر السياحة في المناطق الحضرية، فإنه يتم بناء خدمات مساندة لتلبية احتياجات السياح، على الرغم من استخدام السكان المحليين لكثير من هذه الخدمات نفسها أيضاً. ويمكن أن تُحدِث التنمية السياحة تغييرات في شكل ووظيفة المدن، وتتأثر صورة المدن كثيراً بأنواع وحجم الفنادق والخدمات التي تقدمها (Wall *et al.* 1985). ويكشف موقع الخدمات السياحية بالارتباط ببعض الوظائف الحضرية الأخرى عند بعض النماذج الممتعة في المدن السياحية. وقد خلُص سميث (Smith 1985) إلى أن القرب من الطرق السريعة المزدحمة، والشوارع الرئيسة، ومراكز التسوق، والأحياء السكنية، ومناطق الأعمال المركزية Central Business Districts (CBDs)، تسهم في نجاح مختلف المؤسسات الخدمية أو فشلها، مثل المطاعم والفنادق. ففي كرايستشيرش، بنيوزيلندا ازدهرت هذه المؤسسات الخدمية، بالقرب من وسط المدينة، نتيجة تجمع الكثير من المراكز الحديثة التي أنشئت على طول محاور الطريق السريع الرئيس (Pearce 1987). هذه النتائج يمكن أن تكون مفيدة لتخطيط المدن، ولتقييم الأنواع المختلفة من مواقع الخدمات يمكن أن تشهد نجاحاً أكبر.

تقع محلات الأغذية والخدمات ومحلات بيع التذكارات السياحية في معظم المدن التاريخية على مقربة من الجواذب السياحية، على طول الواجهات المائية التاريخية وممرات المشاة الرئيسة (Prentice 1993). ولإقامة اتجاهات مماثلة، فقد اقترح كل من أشورث وتنبريدج (Ashworth and Tunbridge 1990) نموذجاً لموقع فندق، وبالتحديد داخل المدن السياحية التاريخية، والتي تؤكد، كما أشرنا إلى ذلك في السابق، على الأهمية السياحية القائمة على أساس المباني التاريخية، والمراكز وغيرها من الأعمال الفنية المختلفة. وقد أشارا إلى أن أنواعاً مماثلة من الفنادق لها اتجاه نحو التجمع داخل المدينة التاريخية نفسها، وبالقرب من محطات السكك الحديدية، وعلى طول طرق الوصول الرئيسة، وفي المنطقة المتداخلة الكبير بين منطقتي الأعمال المركزية والتاريخية للمدينة. هذا النموذج يدل على أهمية الموقع بالنسبة إلى المناطق الحضرية التاريخية والدور الذي تقوم به هذه المناطق في عملية إنتاج السياحة التراثية. وقد أكدت دراسات أخرى على هذا النمط، الذي وصفه كل من أشورث وتنبريدج في أنحاء مختلفة من العالم (راجع Timothy and Wall 1995).

لا تمتد السياحة التراثية في المدن، عادة، إلى كل أنحاء المدينة، بل تكون في منطقة محددة، وعلى الأرجح في المركز الحضري الأصلي، ومنه تتطور إلى المناطق والضواحي الحديثة. ففي براغ، على سبيل المثال، لم تتطور السياحة على نطاق واسع في جميع أنحاء المنطقة الحضرية، بل ظلت مركزة على المنطقة التاريخية الصناعية الصغيرة المزدحمة في المدينة (Simpson 1999). وهذا مماثل إلى حدٍّ كبير لكل المدن التاريخية. ومع ذلك، في بعض الحالات، قد تمتد المدينة التاريخية إلى ما وراء المدينة السياحية التاريخية؛ لأن الكثير من عناصر التراث تقع في نمط عقدي أو تنتشر في جميع أنحاء المناطق السكنية (Ashworth 1988)، كما هو الحال في روما.

المناطق الريفية Rural Areas

توفر المناطق الريفية إطاراً لبعض أمتع الجواذب التراثية. وخاصة، نجد أن أجمل قلاع أوروبا تقع خارج المدن الكبرى بسبب السياق التاريخي والأرستقراطي لها، والحاجة لمساحات كبيرة. تشمل الجواذب السياحية المهمة الأخرى في المناطق الريفية القرى الصغيرة، وأساليب الحياة الريفية والمزارع والبيوت الريفية، والجسور المغطاة، والمناجم والمحاجر، والمواقع الأثرية للسكان الأصليين، والمتنزهات الوطنية. وحتى وقت قريب، شكلت المدن والمناظر الطبيعية التي تحيط بها، الاهتمام الرئيس لجهود الحفاظ في جميع أنحاء العالم. ولكن، خلال العقود القليلة الماضية، يلاحظ أن الحفاظ على البيئة الريفية والثقافية وجد المزيد من الاهتمام، حيث أصبحت المناطق الريفية والمدن والقرى الصغيرة أكثر تحضراً بشكل يهدد بفقدان شكلها التقليدي (Grenville 1999; Holdsworth 1985).

بدأت الكثير من المناظر الطبيعية في المناطق الريفية تتخذ مؤخراً شكلاً جديداً، إذ لم تعد تشكل عنصر جذب فقط، ولكن جزءاً من الوظيفة الخدمية أيضاً. فالمزارع القائمة على السياحة، على سبيل المثال، أصبحت شائعة كطريقة لزيادة الدخل في الريف وتزويد سياح الريف بأماكن لتناول الطعام، والنوم والترفيه وهذا ينطبق

بصورة خاصة على أوروبا، ونيوزيلندا، وأستراليا وأمريكا الشمالية. لمدة طويلة قام المزارعون بتحويل مباني المزارع إلى أماكن إقامة للزوار، وأنشأوا مواقع المخيمات و"الكرفانات"، وقاموا بتطوير المسارات والطرق المؤدية إلى المزارع للزوار. ما يقارب ثلث المزارع في تيرول النمساوية قدمت خدمات الإقامة للزوار، وكذلك نحو السدس تقريباً من المزارع في بعض المقاطعات الأسكتلندية (Clout 1998). وقد تغير التقليد الخاص بتركز السياحة في المدن وما حولها؛ لأن المناطق الريفية والمناطق المحيطة أصبحت أكثر أهمية كأماكن للجذب التراثي والخدمات السياحية المساندة (Page and Getz 1997; Prideaux 2003; Prideaux and Kininmont 1999; Timothy 2001a).

أصبحت القلاع والملكيات الكبيرة من الخدمات السياحية المهمة أيضاً لأنها حُولت إلى فنادق، وأكواخ صغيرة، وأصبحت صوامع الغلال والجسور المغلقة بيوتاً للنزلاء، ومطاعم، ومحالاً لبيع الهدايا.

المناطق المحمية Protected Areas

تعدّ المناطق المحمية والمناطق غير المأهولة مناطق مهمة لمشاهدة التراث الطبيعي. وفي حين أن مفهوم الحدائق له تاريخ طويل، يعود تاريخه إلى عدة آلاف من السنوات، إلاّ أنه وفي خلال القرنين الماضيين تم إنشاء الكثير من المحميات الوطنية رسمياً (Boyd and Butler 2000). ومنذ بداية إنشائها انجذب السياح إلى هذه الأماكن بسبب التراث الطبيعي التي تقدمه. ومع وجود المياه الساخنة، والقواعد الجرانيتية الشاهقة، والقمم البركانية، وسلاسل الجبال، والوديان، والبحيرات، والأراضي الرطبة، وصحارى التندرا، والمناطق النائية المعزولة، صُنفت المتنزهات الوطنية في الكثير من البلدان كجواذب سياحية ذات شهرة عالمية، وغالباً ما تكون أكثر المناطق السياحية المزارة. على سبيل المثال، تستقبل حديقة "بانف" الوطنية في كندا أكثر من ٥ ملايين زائر سنوياً، وأكثر من ٣,٥ مليون في جراند كانيون، وتستقبل الورو (إيرز روك) في أستراليا أكثر من ٤٠٠٠٠٠ زائر سنوياً (Boyd and Butler 2000). علاوة على ذلك، تُستخدم المتنزهات الوطنية في كثير من البلدان لتشجيع السياحة الدولية. فعلى سبيل المثال يتم إبراز ملامح الورو (إيرز روك) عند تسويق السياحة في السوق العالمي من جانب أستراليا، وهو ما يحدث تماماً مع اليلوستون، ويوسمايت جراند كانيون والتي يتم إبراز ملامحها في المطبوعات السياحية الدعائية الأمريكية.

تمثل الحدائق الوطنية وغيرها من المساحات المحمية في كثير من الأحيان تراثاً طبيعياً لبعض المناطق. وهذا هو الحال بالنسبة لبلدان مثل كندا ونيوزيلندا، حيث يشير التاريخ القصير نسبياً (اعتماداً على كيفية قراءة التاريخ) إلى كون معظم المعالم التراثية من البيئة الطبيعية. وينتشر الآن نظام (الحدائق الوطنية الكندية) على نطاق واسع في جميع أنحاء البلاد، ويعدّ جزءاً ذا قيمة عالية من المناظر الطبيعية الوطنية (الشكل رقم ٢,٤) (اللوحة رقم ٢,٩). وفي حين تعدّ الجواذب السياحية الطبيعية أكثر تنوعاً من الجواذب التراثية في هذه البلدان، فإنه لا يزال من الممكن القول إن عظمة الطبيعة لهذه المناطق هو عنصر أساس في مقومات العرض التراثية التي تقدمها. وعلى هذا النحو، فإن هذا

النوع من العرض يعدّ جاذباً لأنواع أخرى من السياحة (مثل السياحة الإيكولوجية)، حيث تتيح المتنزهات فرصاً للمراقبة، والإعجاب، والتعرف على النباتات، والحيوانات، والعمليات الطبيعية.

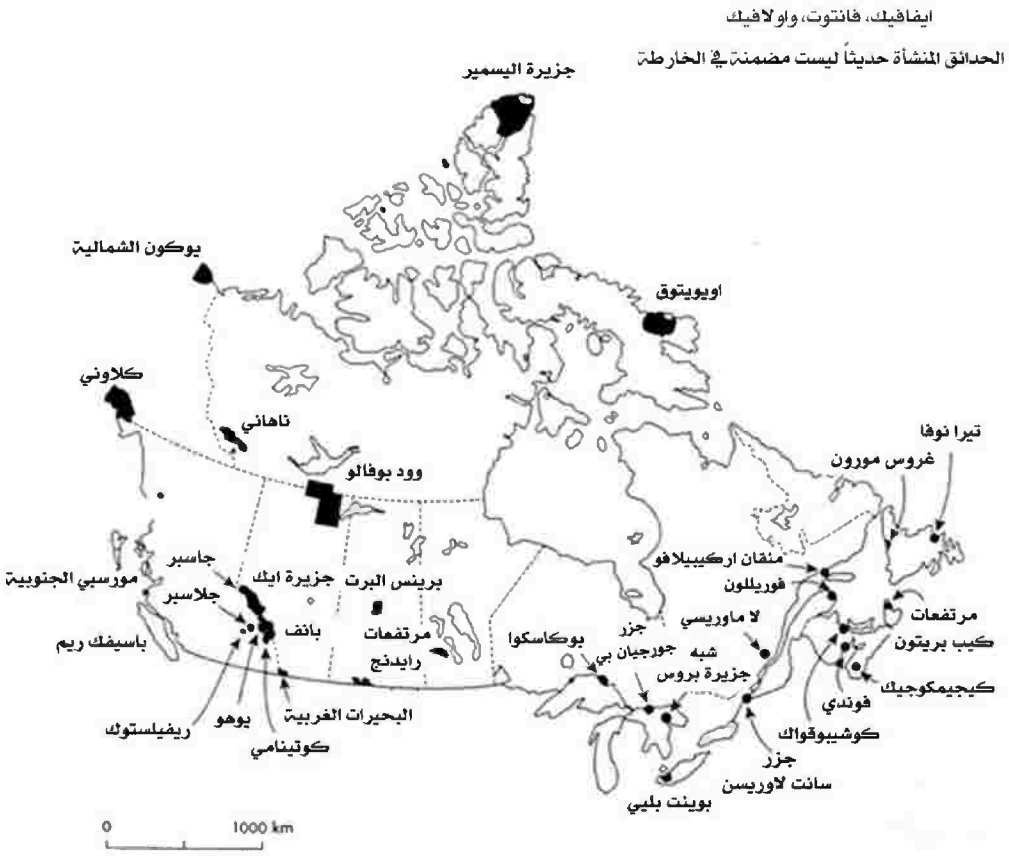

الشكل رقم (٢,٤). نظام المتنزهات الوطنية الكندية.

اللوحة رقم (٢,٩). المتنزه الوطني لبحيرات واترتون الوطنية، كندا.

بينما تحتوي المتنزهات الوطنية عادة على سمات التراث الطبيعي، نجد مناطق أخرى تحوي أيضاً بعض مواقع التراث الثقافي ذات الصلة بالمجموعات العرقية والسكان الأصليين. وخير مثال على ذلك هو مجتمع أنانقو في متنزه ألورو بأستراليا، حيث تمثل الصخور، وقرى السكان الأصليين، على حد سواء، السمات الرئيسة لأي زيارة. في الماضي، لم يكن مستغرباً أن تستبعد الشعوب التقليدية عن أراضيها لإنشاء المحميات والمتنزهات البرية (Lilieholm and Romney 2000; Boyd 2001)، غير أنه قد تم تشجيع السكان المحليين مؤخراً لزيارة هذه المناطق، والتي كانت زيارتها قاصرة على صفوة أفراد المجتمع والزائرين الدوليين. وقد حدثت تطورات كافية في التشريعات في العقدين الماضيين، جعلت السكان المحليين ومجموعات السكان الأصليين يقومون بإدارة المتنزه. وتم مؤخراً قبول الأنشطة التقليدية والممارسات كجزء من مهام المتنزه، وأصبح ممثلين عن المجموعات الوطنية يعملون جنباً إلى جنب مع مديري المتنزه. وأصبح لسكان الأنانقو في متنزه الورو الوطنى بأستراليا الحق في إبداء رأيهم بشأن كيفية إدارة المتنزه سياحياً. فهم يريدون مراقبة أعداد السياح وتطوير المنتجات، وتشجيع السياح للتعرف على ثقافتهم (Hall 2000a; Boyd 2002). كما يريدون أيضاً ترويج الموارد الثقافية للمنطقة، ومنع الزوار من تسلق الجبال، وتوسيع نطاق الخدمات التفسيرية، وتزويد الزوار بتاريخ السكان الأصليين وثقافتهم وتقاليدهم.

تعدّ الحدائق الوطنية والمناطق المحمية أماكن مهمة لعرض التراث الطبيعي والثقافي؛ لذا لابد من عدم الانتقاص من أهميتها كجزء من مقومات العرض التراثية الطبيعية. ولعل الحفاظ عليها وعرض ثقافتها بطريقة إيجابية سيطيل من بقائها كسمات رئيسة للسياحة التراثية للزائرين المحليين والدوليين في الكثير من بلدان العالم.

الخدمات المساندة للسياحة التراثية
Support Services and Heritage Tourism

بالإضافة إلى الجواذب السياحية نفسه، تشمل مقومات عرض السياحة التراثية مختلف الخدمات الأخرى التي تعزز استمرار ونمو السياحة التراثية وتسهلها. ويمكن تطوير تسهيلات التسوق، وخدمات الإعاشة، وخدمات الإقامة، والنقل بنجاح بالقرب من مواقع التراث أو فيها؛ لتوفير احتياجات الزوار وكسب إيرادات إضافية (اللوحة رقم ٢,١٠). وسيتم مناقشة استخدام هذه التسهيلات كمصدر للدخل بمزيد من التعمق في الفصل الخامس.

خدمات المطاعم والمحلات التجارية Shops and Catering Services

يعدّ التسوق واحداً من أهم الأنشطة التي يضطلع بها السياح أثناء السفر. وبصرف النظر عن الإقامة، ينفق السياح عموماً في منطقة المقصد السياحي المزيد من المال على التسوق أكثر من أي غرض آخر، بشكل يمثل في العادة

نحو ٢٠-٥٠٪ من مجموع النفقات التي تتم في الموقع. وقد وجد برنتس (Prentice 1993: 141) أن الوجبات، والوجبات الخفيفة، ومشتريات، والهدايا تمثل خُمس النفقات السياحية في جزيرة الرجل Isle of Man، ويشمل ذلك أنشطة الزوار للجواذب التراثية فضلاً غيرها من المواقع. وهكذا فمن الصعب أن نقدر قيمة تناول الطعام وفرص التسوق لزوار التراث، وقد بدأ مديرو التراث في إدراك ذلك. في دراسة واحدة، وجد مارش (Marsh 1991) أن لدى ما يقرب من ٨٠٪ من المتاحف استجابة لدراسة فرص البيع بالتجزئة.

اللوحة رقم (٢,١٠). القرية السياحية الخدمية في سور الصين العظيم.

تتيح خدمات الإعاشة المجال أمام الزوار لأخذ استراحة والتمتع بوجبة، أو مشروبات أو وجبة خفيفة. ترى بارثل (Barthel 1990: 89) أن هذا يتضح كالآتي: "عندما يتعب السياح من الملذات البصرية والمعرفية، يتجهون إلى الترفيه الشفوي". وبإشارتها إلى متاحف الهواء الطلق، اقترحت أنه "ليس من قبيل المصادفة أن تتخذ النزل، والمطاعم، ومحلات الحلوى، وحانات الوجبات الخفيفة مكاناً بارزاً في تخطيط قرية ما. ومن حيث حركة المرور، فإنها تشكل أكثر الجواذب السياحية شعبية" (Barthel 1990: 89).

عندما يقرر المديرون الخوض في تجارة التجزئة، يجب أن يحددوا لماذا يفعلون ذلك. وعادة ما يكون الدافع لتحقيق ثلاثة أهداف هي: توفير الخدمات للزوار، لجذب الزوار إلى المتحف أو الموقع التراثي؛ وفي أغلب الأحيان، لتوليد الأموال (Marsh 1991). وكما تمت الإشارة من قبل، فإن أهداف معظم المتاحف ليس كسب المال ولكن هدفهم البديل هو جمع الأعمال الفنية وحفظها وعرضها للزوار والباحثين. وبصفة عامة، لا ينبغي لها أن تعتمد في

بقائها على مبيعات الطعام والهدايا التذكارية، ومع الاقتصاد المتقلب في جميع أنحاء العالم، خلال أواخر التسعينيات من القرن الماضي وأوائل القرن الحادي والعشرين، يلاحظ انخفاض كبير في الدعم العام المخصص للمتاحف وغيرها من المواقع التاريخية والأثرية، الأمر الذي أدى إلى أن يبحث كثير من مديري التراث عن مصادر بديلة للتمويل من الأنشطة التجارية (Marsh 1991).

يشكل وجود أماكن للوجبات الخفيفة والمطاعم ومحلات بيع التذكارات في المباني التاريخية دافعاً إضافياً للناس للترفيه. فيمكن أن تصبح مخازن التذكارات في صوامع الغلال والمطاعم في الطابق السفلي للسجون جزءاً من الجواذب السياحية. وفي حين أن من المهم كسب المال من تناول الطعام وتسهيلات التسوق وتوفير هذه الخدمات للزوار. فمن الضروري ألاّ تنتقص هذه التسهيلات، وكذلك أنواع الطعام والهدايا التذكارية المعروضة للبيع، من تجربة الزائر، لأن وجود هذه الخدمات في متناول السياح وتحت سيطرة إدارة التراث يساعد على توجيه أنماط هذا النشاط (Millar 1989). ووفقاً لأوربازلي (Orbaşli 2000: 171)، "فإن أهمية قيمة التراث، استناداً إلى الفوائد التجارية والاقتصادية المحققة، يجب الاعتراف بها، ويظل النشاط التجاري مناسباً وحساساً لخصائص المنطقة التاريخية". وبالرغم من أن تقديم الهدايا التذكارية، التي لها علاقة محدودة بالموقع قد تفيد اقتصادياً، إلاّ أنها قد تترك بعض الانطباعات السلبية بين الزوار؛ لأنها لا تعكس المستوى المنخفض لها.

النقل والإقامة Transportation and Accommodation

كما تشكل تسهيلات التسوق والطعام جزءاً مهماً من مقومات عرض السياحة التراثية، فإن المواصلات وأماكن الإقامة لا تقل في الأهمية. وبلا شك فإن النقل والقرب من منافذ وطرق النقل ضرورية للوصول الجيد للمنطقة والتنمية السياحية الناجحة. ومع ذلك، عندما تصبح أشكال النقل جزءاً من الخبرة التراثية، فإنه يمكن تعزيز قيمة هذه التجربة. أفضل الأمثلة على هذا تشمل رحلات القطارات التاريخية وخطوط السكك الحديدية، ومراكب الجياد العمومية، والسفر بالزوارق في القنوات المائية، والرحلات إلى أعماق المناجم. وباشتراكها مع التسوق، يمكن أن توجد هذه الخدمات تمويلاً إضافياً وتوفر في الوقت نفسه التسلية وتجارب لا تنسى للزوار.

طورت بعض المتنزهات التراثية الترفيهية في الهواء الطلق نُزلاً وغيرها من أشكال الإقامة. في بعض القرى التاريخية، تم توفير أماكن الإفطار والمبيت لإبقاء الناس لفترة أطول، والتمتع أكثر بما يعرضه المجتمع. ومن الواضح أنه كلما كانت الجواذب أو المجتمعات التراثية السياحية محدودة، لدى المجتمعات المحلية، كان من الصعب إبقاء الناس لفترات طويلة. كالأمثلة السابقة، يمكن إضافة الشعور بالرومانسية والأجواء التاريخية لتصبح جزءاً من قاعدة الجذب. في بعض الحالات تستطيع الفنادق الكبيرة، التي لديها عناصر تراثية رائعة الاستفادة من ذلك بتوظيف ذلك التراث في بعض المقاصد السياحية، ولعل من أفضل الأمثلة على ذلك فندق رافلز في سنغافورة.

مجالات التراث والاختلاف المكاني
Scale and Spatial Variation

تم مناقشة مجالات التراث في الفصل التمهيدي لتأكيد وجوده على مستويات مختلفة، بدءاً من تلك الجواذب السياحية التي تجد اهتماماً دولياً وانتهاءً بتلك التي تجد سوقاً محلياً صغيراً. مع ذلك يمكن أن تستخدم مجالات التراث لتمييز الاختلافات داخل أنواع مماثلة من الجذب. وقد استخدمت مسارات التراث أدناه لإثبات هذه النقطة. وفيما يتعلق بالتباين المكاني، يمكن أن تعني معالم تراثية مماثلة أشياء مختلفة لمجموعات مختلفة من الناس عبر المكان والزمان، وأن التراث يمكن أن يتخذ أهمية أكبر في بعض المناطق الجغرافية أكثر من غيرها.

مسارات التراث Heritage Trails

كثيراً ما تجد الجواذب السياحية الخطية اهتماماً أقل من تلك التي توصف بأنها نقاط أو مناطق (Wall 1997). هذه الثغرة يمكن ملاحظتها بشكل خاص عند النظر إلى جواذب السياحة التراثية. ففي حين تم الاهتمام بمؤسسات التراث داخل المجالات المبنية (مثل المتاحف)، أو مناطق التراث الطبيعي، مثل المتنزهات الوطنية، فإن الاهتمام باستخدام المسارات التراثية كجواذب سياحية خطية قد تم بشكل أقل. وباختصار، توفر مسارات التراث سياقاً آخر داخل مجالات السياحة ذات الأساس التراثي. ويمكن تصنيفها على مستويات مختلفة مثل مسارات هائلة (دولية)، ومسارات كبيرة أو متوسطة (وطنية وإقليمية) وصغيرة (محلية). تتمثل مسارات التراث الهائلة في طريق الحرير عبر آسيا الوسطى والشرق الأوسط (Airey and Shackley 1998)، أو لا روتا مايا La Ruta Maya في أمريكا الوسطى، أو طريق الرقيق في غرب أفريقيا (Bruner 1996) (اللوحة رقم ٢,١١). أما المسارات المألوفة المتوسطة الحجم أو الواسعة المجال فتشمل مسارات المورمون وأوريجون في الولايات المتحدة، ولوس كامينوس دل ريو، على طول حدود ريو غراندي بين الولايات المتحدة والمكسيك (Timothy 2001c)، والكثير من مسارات التاريخ الأسود والحرب الأهلية في جنوب شرق الولايات المتحدة (Ebony 1990; Mahoney 1999)، والمسارات الوطنية ذات المسافات الطويلة في إنجلترا وويلز (Boyd and Timothy 1999)، وطرق مصانع الخمور داخل منطقة نياجرا في كندا (Telfer 2001). أما المسارت المعروفة على نطاق أصغر فتشمل طريق بوسطن في الولايات المتحدة الأمريكية، وقاملا ستان باستكهولم في السويد، ومسارات المشاة في تورنتو، أو مسارات التراث الصناعي حول ستوك أون ترينت بإنجلترا.

تعدّ مسارات التراث فريدة من نوعها في سياق أنها يمكن أن تشمل كلاً من المناطق الحضرية والريفية، وأحياناً مزيجاً من الاثنين. وعموماً، يمكن القول بشكل موسع بأن السياق الذي توجد فيه المسارات الهائلة والكبيرة هي مسارات يغلب عليها الطابع الريفي ممزوجاً بعنصر حضري معين، في حين أن المسارات الصغيرة توجد على وجه التحديد داخل المناطق الحضرية. ومن حيث موضوعها، حيث يوفر كل مسار موضوعاً تراثياً

معيناً ويحكي قصة مختلفة، فإنه يمكن القول بشكل عام، إن معظم المسارات الهائلة والكبيرة تركز على الحج والتاريخ الديني، والهجرة، وطرق التجارة، والمراكز الحضرية المتصلة أو رؤية التراث الطبيعية في المنطقة. في المقابل، فإن المسارات الصغيرة هي مسارات تعتمد على موضوع معين، على سبيل المثال وليس الحصر، التراث الصناعي، والثقافي، والأدبي.

اللوحة رقم (٢,١١). "نقطة اللاعودة" على طريق الرقيق في بنين.

في جميع الحالات، فإن السمة المادية الأساسية لمسارات التراث هي خصائصها الخطية والعقدية. وفي معظم الحالات، فهي مكونة من جواذب فردية محددة تتصل بالسير على الأقدام، وركوب الدراجات وغيرها. بالطبع فإن مدى المسار سوف يحدد طريقة النقل. فعلى سبيل المثال، يمكن السفر بدرب الحرية ببوسطن سيراً على الأقدام فقط في بضع ساعات، أو عن طريق السيارة في نحو ساعة. على طول هذا الطريق تقع مواقع التراث الأمريكية ذات الأهمية الوطنية، مثل المقبرة التي دفن فيها بول ريفير، ومخزن بنجامين فرانكلين لبيع الكتب وموقع حفل شاي بوسطن. ويعدّ هذا المسار من المعالم السياحية الشهيرة في بوسطن، وتتميز أرضيته بمسار أحمر يمر في جميع أنحاء مركز المدينة التاريخي.

فيما يتعلق بالمسارات ذات المسافات المتوسطة أو الطويلة، التي تشمل المناطق الريفية وبعض المناطق الحضرية، يمكن أن تتراوح احتياجات النقل من سيارة إلى دراجة أو حصان أو غير ذلك. بالنسبة للوصلات بين المناطق الحضرية والمناطق الريفية فهي تشتمل عادة على مواقع مثل منازل ومصانع التاريخية، فضلاً عن السمات الريفية مثل مزارع الريف والمعالم الريفية. يغلب على الطرق الريفية نقاط للخروج لربط الملامح الثقافية والتاريخية

القريبة مثل المعالم الأثرية، والمقابر، والكنائس، والقلاع، والمتاحف. وهي سمة مشتركة، على سبيل المثال، لمسار سور هادريان الوطني في إنجلترا (Cole 1994). يمكن التعميم مرة أخرى، بشرط أن تتوافر الملامح السياحية العقدية على هذا المدى بشكل كبير، ولكن في نطاق بعض الأجزاء من المسار بأكمله.

تربط المسارات الكبيرة والضخمة المدن والمجتمعات الصغيرة والمناطق الريفية، وبينما تغطي مسافات متفاوتة فإنها عادة ترتبط فيما بينها ببعض السمات المشتركة، في شكل عقد على طول المسار. ويتضح ذلك في المثال التالي، حيث وصف كلٌّ من جراهام وموراي (Graham and Murray 1997: 515) كامينو دي سانتياغو، وهو طريق حج طويل المسافة، يتألف من جواذب معقدة تتكون من أربعة عناصر منفصلة ولكنها مماثلة، هي: أولاً، الطريق نفسه، ووظيفته التقليدية والتاريخية كجاذب رئيس، باعتبار الطرق هي سبب وجود السياحة. وثانياً، المدن التاريخية السياحية على طول الطريق، ومن أشهرها بورغوس، وليون وسانتياغو دي كومبوستيلا نفسها. وتعمل هذه كعقد رئيسة للجذب السياحي على طول الطريق. وثالثاً، المخلفات الباقية من القرون الوسطى توجد عقد وسيطة ناجحة للسياح على طول الطريق الحديث. وتشمل هذه أيضاً عدداً من المدن المهمة، مثل بامبلونا، ولوجرونو ولوغو، وعدد من الأسواق الصغيرة والقرى، والكنائس، والأضرحة وغيرها من المعالم الأثرية، على طول الطريق. ورابعاً، يمثل الطريق العمود الفقري لخروج المسافرين لزيارة أماكن أخرى، بما فيها دير سانتو دومينغو دي سايلوس.

وعند النظر إليها مجتمعة، يتضح بأن جميع مجالات وأنواع مسارات التراث أصبحت أكثر شيوعاً في جميع أنحاء العالم كمواقع فردية، وبدأت المدن والمجتمعات الأخرى في فهم الفوائد الكبيرة للارتباط بأماكن التراث الأخرى من خلال الطرق والمسارات (Cheung 1999; Koščak 1999; Muinzer 1993; Patullo 1997). حالة الدراسة التالية توضح الجواذب اللازمة لتطوير مسار تراثي كجزء من ازدياد الإعجاب بالمنطقة.

تطوير المسار التراثي في مومباسا بكينيا: دراسة حالة

Case Study: Heritage Trail Development in Mombasa, Kenya

مقدمة Introduction

يعتمد المنتج السياحي الكيني على أربعة عناصر رئيسة هي: الرمال، والشمس، والبحر (السياحة الساحلية) والسفاري (الحياة البرية/السياحة المعتمدة على الطبيعة). إن فرصة تقديم مراكز المدينة القديمة كأماكن للتراث ما زالت قيد الدراسة والتقييم. هذا المثال، الذي يمثل دراسة ما زالت قائمة ومستمرة (Boyd 2002a)، يلقي نظرة على قسم المدينة القديمة بمومباسا، ويقيم تراثها السياحي المحتمل. وقد تم طرح ثلاثة أسئلة بحثية هي: أولاً، ما الجديد بشأن السياحة التراثية في المدينة القديمة؟ وثانياً، ما آراء السياح بشأن زيارة المدينة القديمة؟ وثالثاً، هل هناك إمكانات داخل

المدينة القديمة لتطوير مسار تراثي لرفع الوعي السياحي؟ هناك الكثير من السمات داخل المدينة القديمة يمكن بسهولة أن تصنف كجاذب التراث. وتعدّ قلعة المسيح عنصر الجذب الرئيس، غير أنه، وفي جميع أنحاء المدينة القديمة، توجد مجموعة متنوعة من الفنون المعمارية تمثل ثقافات وفترات تاريخية لا تعدّ ولا تحصى يمكن أن تعرض للسياحة. ولكن من المؤسف أن البناء بحاجة إلى ترميم وصيانة. وهناك مشروع ترميم وحفظ حديث قد يسهم بعض الشيء في إدخال تحسينات، مما يعزز السياحة في المدينة القديمة. من حيث رؤية السائح للمدينة القديمة عند زيارتها، كشفت دراسة استقصائية تجريبية في العام ١٩٩٩م، أن الزيارات والجولات قد صممها المنظمون المحليون، وأن هناك حاجة لمزيد من التحسينات المطلوبة على المدينة القديمة، وتحسين التسويق في الفنادق السياحية، وهناك حاجة لتشجيع السياح لزيارة الموقع. وقد أكد منظمو الرحلات السياحية أن ليس لدى المدينة القديمة في الوقت الحاضر الإمكانات السياحية الكافية لتكون مقصداً لرحلة يوم كامل، ولكن يفضل أن يكون ذلك لمدة نصف يوم. ويفضل معظم السياح، الذين شملهم الاستطلاع، تطوير مسار السياحة التراثية في جميع أنحاء المدينة القديمة، وقد طرحت دراسة الحالة هذه مساراً، يأخذ في الاعتبار سلامة السائحين مع احترام الثقافة والأنشطة اليومية للسكان المحليين.

تسيطر على السياحة في كينيا كلٌّ من السياحة الساحلية على طول الشريط القصير، وعلى الساحل الشرقي شمال وجنوب مومباسا، ورحلات السفاري داخل نظام المتنزهات الوطنية والمحميات الطبيعية. وقد اتضح من خلال الدراسة الاستقصائية لمنافذ الدخول أن أكثر من ٧٠٪ من الزوار أدرجوا في رحلات السفاري والشواطئ كدافع أول وثانٍ لهم للقيام برحلة إلى كينيا. وبالرغم من توفر قاعدة الموارد الثقافية في جميع أنحاء كينيا، إلاّ أنه قد حدث تطوير محدود للغاية للسياحة التراثية والثقافية. ويعد ترويج مراكز المدينة القديمة في المدن الرئيسة الفرصة لتطوير البعد الثقافي التراثي في ضوء الخبرات الأربعة المتاحة المهيمنة على السياحة في المدينة القديمة وهي (الرمال، والشمس، والبحر، والسفاري). وتمنح مومباسا، التي تعدّ ثاني أكبر مدينة وميناء رئيس لكينيا هذه الفرصة.

قاعدة الجذب Attraction Base

لمدينة مومباسا تاريخ طويل، ذكر لأول مرة في كتابات روجر الثاني في صقلية في العام ١١٥٤م، وهناك إشارات في وقت مبكر من القرن الثاني الميلادي للمدن التجارية على ساحل شرق أفريقيا. وبينما لا يوجد إلاّ بقايا معمارية، من فترة العصور الوسطى، فإن مومباسا اليوم تمثل مزيجاً مركباً من التطور ضمن فترات معينة من التاريخ: تشمل الفترة البرتغالية (١٤٩٨-١٦٩٧م)، والفترة العربية (١٦٩٧-١٨٨٨م)، والفترة البريطانية (١٨٨٨-١٩٦٣م)، وفترة ما بعد الاستعمار (بين ١٩٦٣م إلى يومنا هذا). وبالنظر إلى هذا التاريخ المتنوع، مع الكثير من الثقافات المختلفة والإمبراطوريات التي أثرت على تطورها، فقد نتج عن ذلك تنوع في الجواذب السياحية الباقية داخل

المدينة. وفي حين تركت هذه الإمبراطوريات علامات مميزة على البناء في مومباسا، فإن غالبية هذه السمات المعمارية قد بقيت سليمة داخل المدينة القديمة في مومباسا الحديثة. وتشمل شوارع المدينة القديمة، والمنازل، والعمارة، والأبواب المنقوشة، والتنوع العرقي لسكان مومباسا. وقد تم إنشاء مسارين للتراث: يركز الأول على الميناء القديم، ويأخذك الآخر في جولة حول المراكز القديمة. تصف القائمة التالية مجموعة من المعالم التراثية المتاحة المرتبطة بالمسار التراثي.

المعمار Architecture

تهيمن اثنتان من السمات الرئيسة على المعمار:

- المنحوتات المتنوعة، السواحيلية والعربية والهندية والأوروبية، على أكثر من ١٠٠ باب في جميع أنحاء المدينة القديمة: فقد كانت مومباسا معروفة بأنها مدينة تجارية عالمية، وانعكست هذه الحقيقة على تصاميم الأبواب، في جميع أنحاء المدينة القديمة. وكان من المعروف أن السكان الجدد من ذوي الأهمية والشهرة يجلبون معهم أبوابهم، أو أنها نُقشت وفقاً لوضعهم وولائهم.
- الشوارع الجانبية الضيقة والشرفات: فهي لم تصمم أبداً لاستيعاب السيارات، وكثيراً ما يشار إليها بأنها كيتوتو Kitoto (تعني: مكان الأطفال الصغار). وتعكس كثير من الشرفات استخدامها الوظيفي أو الاحتياجات الثقافية. ففي الحالة الأولى، تشكل جزءاً من التصميم الأساسي للمنزل، وكثير منها ويجري تجميلها بكثير من المنحوتات (تصاميم الأزهار والطيور)، والأقواس الخشبية المزخرفة وتدعم بأعمدة من الخشب أو الحديد المزهر.

المعلم السياحي الرئيس Principal Tourist Feature

قام البرتغاليون ببناء "قلعة المسيح" في نهاية القرن السادس عشر لتأمين مركزهم على ساحل شرق أفريقيا. وقد بنيت القلعة في العام ١٥٩٣م، كقاعدة عسكرية على حافة ميناء مومباسا الطبيعي. ويعكس اسمها علم وسام يسوع، الذي أبحر تحته البرتغاليون. وقد بنيت وفقاً لقواعد الدفاع العسكرية من قبل المهندس الإيطالي المعماري جواو باتيستا كارياتو، وتتألف القلعة من فناء مركزي مع معاقل في أربعة أركان ومراكز إسقاط مستطيلة تواجه البحر، وتغطي مساحة ما يقرب من فدانين. وتصف الرحلات إلى هذه القلاع مراحل التاريخ المضطرب التي مرت بها: تحت الحصار العربي في العام ١٦٩٦م، والمجاعة والطاعون في العام ١٦٩٧م، والحيازة العربية في العام ١٦٩٨م، والتمرد والاستيلاء البرتغالي في العام ١٧٢٨م، والاستيلاء على القلعة من قبل العرب في العام ١٧٢٩م، والحكم العربي حتى القصف البريطاني في العام ١٨٧٥م، حيث استخدمت كسجن حكومي بين عامي ١٨٩٥-١٩٥٨م، ثم رممت القلعة لتصبح معلماً أثرياً، وفي العام ١٩٦٠م فتحت للجمهور.

الميناء Harbour

الميناء القديم هو ميناء الدهو، حيث ما زالت تستخدم فيه التقنيات التقليدية، وغالباً ما ترسو فيه السفن من الهند وباكستان والصومال. تُعرف هذه المنطقة بمدرجات "ليفن" وتحتوي على نفق، ورصيف، إضافة إلى رصيف السفن، التي تم بناؤها من قبل الملازم البريطاني جيمس أميري في العام ١٨٢٤م، كقاعدة للبحرية الملكية البريطانية. وقد تم مؤخراً تجديد السلالم نزولاً إلى الرصيف لإتاحة فرصة الوصول بسهولة إلى رصيف الميناء. والميناء نفسه ليس مفتوحاً أمام الزوار ما لم يكن مصحوباً بمرشد سياحي.

الرموز الدينية Religious Icons

لا توجد داخل المدينة القديمة كنائس أوروبية على الرغم من التأثير الأوروبي على جزء كبير من تاريخ مومباسا. فالمجتمع ذو أغلبية مسلمة، كما هو واضح في ارتفاع عدد المساجد الواقعة داخل المدينة القديمة. ويعدّ مسجد "ماندري" أقدم مسجد في مومباسا، إذ بُني في العام ١٥٧٠م. أما المساجد الأخرى فهي: مسجد بوهرة، والمسجد الميمون ذو الأعمدة المنقوشة، والسلالم والشرفات التي تجذب الزوار. أما الوجود الهندي الوحيد فينعكس في معبد "جاين" الذي بني في العام ١٩٣٧م، الذي كثيراً ما يزوره السياح في جولاتهم في المدينة القديمة.

سمات المجتمع الثقافية Cultural and People Features

تظهر الثقافة وأنشطة الناس، داخل المدينة القديمة، في الأسواق وورش العمل. ويتزاحم البائعون لعرض منتجاتهم من التوابل والمنتجات الطازجة والملابس التقليدية في كثير من الشوارع الرئيسة؛ تتمثل الشوارع المعروفة بأسواقها، في: شارع بياشارا، الذي له طبيعة تجارية مرتبطة بمحلات بيع الملابس والأغذية، وشارع لانقوني، حيث يقبل السكان المحليون على شراء اللحوم والأسماك والفواكه والخضراوات للاستهلاك اليومي. وهناك ورشتان للأثاث، يتم فيهما أعمال ومهارات نحت الخشب.

الجاذبية السياحية Tourist Appeal

استنبطت النتائج التالية من دراسة استقصائية أُجريت على ٥٠ زائراً كانوا يقيمون في فنادق على الشريط الساحلي شمال مومباسا في كانون الأول/ديسمبر عام ١٩٩٩م. كان أغلبية الزوار أوروبيين (٨٤٪)، والقليل من أمريكا الشمالية (٣٪)، وأفريقيا (١٣٪)، ويتراوح طول مدة إقامتهم، في الغالب، من أسبوع إلى أسبوعين (٨٧٪). ربما تأثرت فترة الإقامة بجدول الرحلات الزمني داخل مطار مومباسا الدولي وخارجه. ورداً على السؤال الخاص بالجواذب التي جعلتهم يزورون كينيا على وجه الخصوص، تراوحت الردود ما بين الطقس (٢٧٪)، ورحلات

السفاري، ورخص الأسعار (١٧٪)، وجودة الشواطئ (١٠٪)، بينما لم تلق الجواذب الثقافية إلاّ نسبة ٣٪. وفيما يتعلق بمناطق الجذب السياحي، التي زاروها أو ينوون زيارتها، ظل الذهاب في رحلات السفاري والبقاء بجانب الشاطئ هما الجاذبين الأكثر شعبية (٦٣٪ و ٢٣٪، على التوالي). ومما يدعو للدهشة إلى حد ما أن ثلث المجيبين من الزائرين قد ذكروا مومباسا كجاذب سياحي مهم. وبتوجيه الأسئلة على وجه التحديد إلى أي أقسام المدينة القديمة بمومباسا قاموا بزيارتها، ذكر أكثر من ٧٠٪ أنهم قد زاروا بعض الأقسام من المدينة القديمة، وأن نحو ٤٣٪ قاموا بتلك الجولة مع منظم برامج سياحية. بينما قضى الأغلبية (٦٢٪) نصف يوم، أغلبها في الصباح لمشاهدة المدينة القديمة، وتعدّ قلعة المسيح أكثر الجواذب شعبية نحو ٧٦٪، تليها الشوارع والمحلات التجارية (٥٧٪)، والميناء (٤٣٪)، ولقيت الأسواق والمساجد اهتماماً أقل بنسبة ٣٨٪ و ١٤٪ على التوالي. بالسؤال عن أكثر ما أحبه معظمهم عند زيارتهم للمدينة القديمة، تركزت الإجابات حول الثقافة الحالية بنسبة ٣٣٪، والتاريخ (٢٤٪)، والسمات المعمارية (١٩٪). في المقابل، فإن ما لم يحبه السياح عند زيارتهم للمدينة وله آثار سلبية على زيادة تطوير الأحياء القديمة كسمات سياحية، كان وجود القمامة في الأماكن السياحية (٣٨٪)، والتدهور العام لنسيج البناء (٣٣٪)، والمضايقة من بعض البائعين والسكان (٢٩٪). وعند ذكر المسار التراثي المصمم لاستيعاب معظم السمات داخل المدينة القديمة، فإن غالبية الزوار لم تكن تدرك وجوده، ولا وجود لتلك العلامات واللافتات الإرشادية التي كانت مطلوبة قبل أن يتم تنظيف بعض أجزاء المدينة القديمة. على الرغم من عدم معرفتهم للمسارات فإن أكثر من ٧٠٪ من الذي تم استطلاعهم أوصوا الآخرين بزيارة هذه المدينة القديمة إذا ما تم رسمياً إنشاء مسار، وأكثر من ٨٦٪ من أولئك الذين زاروها يعتقدون أن هذا من شأنه أن يزيد من مستويات الزيارة. وفي حين أن الدراسة الاستقصائية التجريبية قد شملت استطلاع عينة صغيرة من السياح، إلاّ إن النتائج تشير إلى أن المسار التراثي حول المدينة القديمة هو جاذب قابل للاستمرار مع حاجة البنية الأساسية إلى مزيد من التطوير.

تحسين البنية التحتية وتطويرها Improving the Existing Supply/Infrastructure

منذ وضع (خطة حفظ المدينة القديمة) في العام ١٩٩٠م، لم يتم أي إجراء في هذه الحال حتى تم الحصول على تمويل من اليونسكو والاتحاد الأوروبي لإدخال بعض التحسينات. ولم تبدأ خطط لإدخال تحسينات فعلية حتى العام ١٩٩٩م. كان أول مخطط هو المشاركة في عمليات البناء والتجديد على طريق "باشاوري"، وبالرغم من المشاركة المحلية، إضافة إلى الطلاب المشاركين في المشروع فإن هذا العمل لم يكتمل حتى العام ٢٠٠٢م. وقد كان الهدف الرئيس للخطة الشاملة، هو الحفاظ على هيكل المدينة القديمة لتعزيز السياحة، وفي الوقت نفسه الحفاظ على الطابع المعماري التاريخي والقيم المحلية. وقد تم تحديد عدد من البرامج، التي سوف تضيف إلى نوعية التجربة السياحية التي سيحصل عليها السياح عند الزيارة. وهي تشمل ما يلي:

- تجديد المباني والواجهات على طول الشوارع الرئيسة.
- تجديد الأرض التي تقع بجانب الميناء، وتحويلها إلى متنزه عام لتكون جاذبة للسكان والسياح على حد سواء.
- إدخال تحسينات على البنية الأساسية على نطاق أوسع داخل المدينة القديمة (الطرق، ورصف الشوارع، وشبكة الصرف الصحي، وإنارة الشوارع).
- تحسين سلالم "ليفن"، التي تفضي نزولاً إلى رصيف الميناء؛ لأن حالتها قد تدهورت إلى حد ما.
- إقامة أكشاك جديدة خارج قلعة "المسيح" على النمط التقليدي الخشبي، وتهيئة مكان رسمي للبائعين المحليين والمتجولين؛ لبيع ما لديهم من الأعمال والحرف اليدوية للسياح.

الخاتمة Conclusion

في حين وصفت دراسة الحالة هذه مراحل تطوير المسار التراثي، فإن تحسين وتطوير مقومات العرض السياحية المتاحة، في مومباسا، سوف يحسن استخدامها واستمتاع السياح بها. ومع وجود البنية التحتية اللازمة لتطوير المسار التراثي، فإنه ينبغي التركيز على مواضيع الثقافة، والنمط المعماري وغيرها من الموضوعات التراثية. كما ينبغي أن تشمل الزيارة مناطق الجذب السياحي الرئيسة، بحيث لا تقتصر زيارة القسم القديم في المدينة على القلعة فقط. وهناك أيضاً ضرورة لضمان سلامة الزوار، ولاسيما في تلك الأجزاء التي يمر فيها المسار بالأحياء السكنية ومناطق السوق. وفي الوقت نفسه يجب احترام خصوصية السكان المحليين. وبصرف النظر عن الخطط طويلة المدى، الرامية إلى إحياء قاعدة التراث، ثمة حاجة فورية لإنشاء لوحات إرشادية وعلامات توجيهية لمساعدة السياح الذين يزورون المدينة القديمة لوحدهم.

الاختلافات المكانية Spatial Variations

توضح سياحة التراث وجواذبها عدداً من الأنماط المكانية. فالنظر للممتلكات (الثقافية) باعتبارها قديمة في مكان واحد قد لا تعدّ كذلك في جميع الأماكن. فالعمر، أو القدم، يتعلق بالموضع المكاني. فقد وقعت الأحداث عبر التاريخ في أوقات مختلفة؛ لذا فإن الأماكن المرتبطة ببعض الأحداث تختلف في درجة القدم. فعلى سبيل المثال، فإن من الصعب مبنى تاريخي في أوريجون، أو واشنطن في غرب الولايات المتحدة، قديماً بالمقارنة بعمر مواقع كثيرة في فرجينيا وميريلاند، أو حتى في أوروبا وآسيا. فقد وقعت أحداث، نشأت المجتمعات، وشيدت المباني على الساحل الشرقي للولايات المتحدة قبل وقت طويل، من قيام الأوروبيين الأوائل باستيطان الساحل الغرب الأمريكي. وهذا الاعتقاد هو في المقام الأول أوروبي، لأن أنقاض المنازل ومجتمعات السكان الأمريكيين الأصليين في الغرب عموماً هي أكثر انتشاراً وتأثيراً من تلك التي في الشرق.

ورغم محاولة وكالات السياحة، في معظم الدول، تسويق المواقع التاريخية إلى حد ما، فسياحة التراث هي أكثر نجاحاً في أوروبا وأمريكا الشمالية. وتملك كثير من دول العالم النامي، جواذب استثنائية تاريخية، مثل المدن والمعابد القديمة، والغابات المطيرة البكر. غير أن مواردها المالية المحدودة، وبنيتها الأساسية لا تزال متخلفة في كثير من الأحيان، مما يحبط التنمية الناجحة للمقاصد السياحية. وبالمثل، يوجد توزيع غير متكافئ لمواقع التراث في أمريكا الشمالية نتيجة للتاريخ المبكر المرتبط بالجزء الشرقي من القارة. فعلى سبيل المثال، وفقاً لسيلي (Seale 1989)، فإن ٧٢٪ من المواقع التاريخية الوطنية بكندا تقع في أونتاريو وكذلك الشرق، ويوجد في الولايات المتحدة عدد غير متناسب من المواقع بالقرب من ساحل المحيط الأطلسي. وقد استضافت كاليفورنيا العدد الأكبر من سياح التراث والثقافة في العام ١٩٩٧م، تليها نيويورك، ثم بنسلفانيا، وتكساس، وفيرجينيا، وفلوريدا، ونورث كارولينا، وتينيسي، وإلينوي، بينما جاءت جورجيا، وأوهايو في المركز العاشر (*Travel and Tourism Executive Report* 1997: 4).

وبالمثل، يختلف الطابع التاريخي للممتلكات كثيراً من مكان إلى آخر. فكثيراً مما ينظر إليه على أنه تراث في شرق في الولايات المتحدة، يرتبط ارتباطاً مباشراً المباشر بالحرب الأهلية والحرب الثورية (Winks 1976)، بينما يركز التراث الثقافي والصناعي في غرب أمريكا وعلى البعثات الأسبانية، والهنود، وتربية المواشي والتعدين (Timothy and Wall 1997). ثمة أمثلة أخرى من الاختلافات المكانية في بريطانيا بين إنجلترا وويلز. فوفقاً لإدواردز ولوردز (Edwards and Llurdes 1996: 348)، تتألف مواقع التراث بإنجلترا أساساً من الممتلكات المرتبطة بالحياة الأرستقراطية، في حين كانت تركات الثروة غائبة إلى حدٍّ كبير في ويلز. ونتيجة لذلك، كانت الجواذب الصناعية والحياة الفلكلورية هي الأكثر بروزاً في ويلز.

على الرغم من أن الكثير من مناطق الجواذب السياحية الدولية المزدهرة هي مواقع محددة، فالعديد منها يشتمل على أماكن، أو مجموعة مبانٍ وآثار فردية (Wall 1989). يشير أشورث (Ashworth 1988) إلى أن اجتماع الآثار والمباني التاريخية يوفر مستوى من الجاذبية، قد لا يستطيع أن يعرضه الموقع المنفرد؛ مما يساهم في جاذبية المدن. يؤكد تانبردج (Tunbridge 1981: 272) في هذا الموضوع بقوله: "إن حفظ المكان يوفر إطاراً لنطاق متوافق، وتعاطف وظيفي، في نطاق توافر معنى للمباني الفردية المحفوظة، فهي توجد سمات جغرافية يجب أن تأخذها نماذج المناطق الحضرية في الاعتبار، في شكل لا يقدمه الحفاظ التدريجي". في أماكن مثل نيو أورليانز (الولايات المتحدة)، كيبيك القديمة (كندا)، وباريس (فرنسا)، قد تصبح المباني التي قد تبدو عادية بحد ذاتها جزءاً من مجموعة جواذب شاملة إذا ما كانت تقع في مجموعات مع غيرها من المباني.

> "إن الجاذبية الجمالية لمكان تاريخي قد تنجم عن تجمع عدد من المباني أو تجاوزها، بدلاً من مزايا فردية تتعلق بمبنى معين. معظم المدن تتكون من مجموعة من المباني ذات أنماط وأساليب متنوعة تنتمي إلى

فترات زمنية مختلفة. وهكذا، فقد يُقيّم الماضي بسبب تجاوره مع الحاضر. وبشكل خاص توفر المباني القديمة إمكانات خلافاً لكثير من المباني ذات الطابع المعماري الحديث، التي تعكس الكثير من الرتابة. مثل هذا التنوع عادة ما ينظر إليه نظرة إيجابية ... فإلى حد ما ستكون المباني الدنيوية التاريخية ذات قيمة من خلال مساهمتها في التنوع الجمالي للمشهد الحضري" (Tiesdell *et al.* 1996: 13).

الاتجاه السائد حالياً في كثير من المجتمعات المحلية الصغيرة في أمريكا الشمالية لإحياء مناطقهم التاريخية بوسط المدينة، يشهد على الأهمية لتجمع المباني المشتركة معاً لتحقيق عرض شامل جذاب (Holdsworth 1985).

هناك موضوع آخر مكاني يتعلق بدرجة الجاذبية. أماكن مثل ستونهينج، وأهرامات مصر، وسور الصين العظيم، وساحة سانت بيترز، هي جواذب سياحية رئيسة تجذب أعداداً كبيرة من الناس من مناطق بعيدة. ومع ذلك، فإن الغالبية العظمى من المواقع التاريخية في العالم لا تحصل على أعداد كبيرة من السياح الدوليين. وبدلاً من ذلك، فإنها تسهم في الجاذبية العامة لمنطقة ما لأناس يزورون مكاناً لأسباب أخرى، وينتمون أكثر إلى السوق المحلي أو الإقليمي. ولتوضيح هذه الفكرة، اقترح وول (Wall 1989) أن لكل جاذب شهير، على مستوى العالم، هناك ١٠٠ من المواقع الأخرى أكثر شهرة على المستوى المحلي. "وهذا لا يعني أن هذه الأخيرة غير مهمة، بل إنه يشير إلى أن المواقع التاريخية ذات الشهرة العالمية، مثل الأهرامات، هي استثناء وليست قاعدة" (Wall, 1989: 13). وعلاوة على ذلك، فتوجه السياح هو ربط زيارتهم للأماكن بعدد مختار من المعالم ذات الشهرة العالمية، مثل برج بيزا المائل في إيطاليا، أو برج إيفل في فرنسا، والتي تعدّ أساساً للصور السياحية الدولية في كثير من الأماكن. وغالباً ما يُقصر السياح زياراتهم لهذه المعالم، ويتجاهلون إلى حدٍّ كبير الأقل شهرة في الجذب السياحي (Ashworth 1988).

الملخص والنتائج
Summary and Conclusions

قدم هذا الفصل عرضاً لمقومات عرض التراث. وكما اتضح سابقاً أن هناك عدداً وافراً من الجواذب التراثية للزائر: المتاحف، ومواقع الحرب والأعمال الوحشية، والمواقع الدينية، والثقافة الحية، والأماكن الصناعية والمواقع الأدبية. ويوجد تصنيف لكل واحد منها: المتاحف (الفن، والرياضة، والموسيقى، والصناعة، والعلوم، وهواة جمع الطوابع، والتاريخ المحلي)، ومواقع الحرب والأعمال الوحشية (ساحة القتال، ومقابر الحرب، والنصب التذكارية والمقابر)، والمواقع الدينية (الحج، والمواقع المقدسة)، والثقافة الحية للمجموعات (التقاليد، وطرق الحياة، والاحتفالات، والرقصات، والممارسات الزراعية، وعادات الطهي العادات والفنون والحرف)، والمهرجانات (التراث واحد منها)، والأماكن الصناعية (المناجم والمحاجر

والمصانع والمرافئ والموانئ، الآثار الزراعية، ومتاحف السكك الحديدية والطرق)، والمواقع الأدبية (الأماكن الخيالية والواقعية للمؤلفين والكُتّاب). وكما يتضح من الشكل رقم (١,٢)، يوضح (المنظر التراثي المناطق الحضرية والريفية والمناطق الطبيعية والمحمية).

المناقشة التي قدمت في هذا الفصل من شأنها أن توحي بوضوح أن أغلبية جواذب التراث هو تراث حضري من ناحية الموقع، وذلك جزئياً بسبب ما ينظر إليه على أنه تراث، والتركيز الذي أعطي لمقومات الجذب الصناعية في نطاق مقومات العرض السياحية. وينبغي توخي الحرص هنا، لأن البيئات الطبيعية يمكن أن ينظر إليها بأهمية أكبر لبعض المناطق والثقافات التي تهتم بالتراث. فعلى سبيل المثال، يرتبط أغلب التراث بكندا ونيوزيلندا بطبيعة ونظم المساحات المحمية التي تم إنشاؤها. وفي حين تم تناول مسألة تأثير الثقافة على التراث في الفصل التمهيدي، فمن المهم في أي مناقشة تتعلق بمقومات العرض، أن يتم ذكر هذه المسألة مرة أخرى، لأنها تؤثر على نوع مقوم العرض.

يتطلب أي أساس للجذب التراثي خدمات بنية أساسية مساندة جيدة. وقد تم التأكيد على هذه النقطة في هذا الفصل ضمن جزء مخصص لهذا الموضوع لأن الاثنين، إلى حد ما، يعتمدان بعضهما على بعض. فالجواذب التراثية لا يمكن أن توجد من تلقاء نفسها، فهي تتطلب بنية تحتية حولها لجلب السياح وتلبية احتياجاتهم. وبالمثل، يستلزم وجود الجواذب التراثية تطوير وسائل الإقامة، والطعام، وتسهيلات التسوق ووسائل النقل. وفي حين أن هذه يمكن أن تُوجد في حالة عدم وجود جواذب سياحية، فإن مدى قدرتها على القيام بدور في التنمية الاقتصادية والرفاهية للمناطق، والنطاق الذي توجد فيه، يرتبط بوجود جواذب سياحية بالقرب منها. على هذا النحو، تصبح خدمات البنية الأساسية الداعمة عنصراً مساوياً في الأهمية لأي مقوم من مقومات العرض السياحي، ويجب أن ينظر إليها على قدم المساواة مع الجواذب السياحية نفسها.

أثيرت مسألة التنوع السياقي والمكاني في هذا الفصل. وقد تم ذلك لإثبات تنوع مجالات داخل إطار نوع مماثل من سمات العرض السياحي كمسارات التراث، وكنتيجة لذلك يمكن أن يكون لهذا آثار، كتلك الخاصة بنوع خدمات البنية التحتية الداعمة المطلوبة والأهمية المصاحبة لعنصر الجذب نفسه. أما بالنسبة للتباين المكاني، فيجب الوضع في الاعتبار أهمية السياق والتفكير الثقافي، لشرح لماذا ينظر للسمات المماثلة من زاوية مختلفة من مكان إلى آخر، والسبب في حصول أنواع معينة من التراث على أهمية أكبر من غيرها.

توجد فرص جديدة لإيجاد مقومات عرض سياحي جديدة. ويمكن تحقيق ذلك بطريقتين:

- عن طريق إضافة أبعاد إضافية إلى مقومات العرض المتاحة، وتوليد نوع جديد من مقومات التراث من محيط التراث نفسه. وكمثال لذلك تطور تراث الذهب ومسارات الذهب في وسط "أوتاجو" بنيوزيلندا، انطلاقاً من قاعدة الماضي الصناعي للمنطقة، كما تم إنشاء مربع "تايتانيك" في بلفاست، إيرلندا الشمالية، استناداً إلى التراث الصناعي لمنطقة الميناء، أو تطوير المهرجانات الأدبية بوصفها جزءاً من تراث الأماكن الأدبية.

- وهناك نطاق أقل لإيجاد مناظر تراث جديدة. بعض الاستثناءات لهذا يمكن العثور عليها داخل المناطق الريفية والبيئات الساحلية، مثل تطوير تراث السواحل في إنجلترا وويلز وتطوير تراث أنظمة الأنهار في كندا، حيث خصصت امتدادات النهر بناءً على قيمها التاريخية والترفيهية والثقافية، وينظر إليها على أنها جزء من التراث الطبيعي للمناطق (Boyd 2001).

هل هناك الكثير من الجواذب التراثية؟ بكتاباتهم عن التراث الثقافي علق كل من بيري وشيفارد (Berry and Shephard 2001: 159) "أنه في كثير من المناطق يجب أن تصارع المواقع التراثية من أجل البقاء، ليس فقط ضد أنواع أخرى من الجذب، ولكن أيضاً بعضها ضد بعض. والسبب الرئيس في ذلك هو أن مقومات المواقع الثقافية التراثية قد تجاوزت الطلب". تعتمد صناعة السياحة التراثية على قاعدة عرض متنوعة. فمن دون جواذب سياحية جيدة وبنية تحتية داعمة لن يكون هناك أي سياحة تراثية. ولكن بالقدر نفسه، يتطلب هذا النوع من السياحة من الزوار الاستفادة من مقومات العرض. في مجتمع اليوم، حيث يسعى السياح للحصول على المزيد من الخبرات من زيارتهم، السؤال الذي يطرح نفسه هل هناك طلب كافٍ لتلبية العرض الذي أنشئ؟ هذا سؤال سيُطرح في الفصل الثالث، والذي يبحث في الجانب المتعلق بالطلب على التراث.

الأسئلة Questions

١- صف نوع الجواذب التراثية التي يمكن العثور عليها في المنطقة التي تعيش فيها حالياً، وإلى أي مدى ترى أن النطاق يؤدي دوراً هنا؟

٢- لماذا ترتبط مكونات عرض التراث كثيراً بالأماكن الحضرية؟

٣- هل تعتقد أن الجواذب التراثية يمكن أن توجد في حالة عدم وجود خدمات تسهيلات داعمة؟

٤- هل هناك خطر في تجزئة مقومات عرض السياحة التراثية؟

مراجع لمزيد من القراءة Further Reading

Herbert, D.T., Prentice, R.C. and C.J. Thomas (eds) (1989) *Heritage Sites: Strategies for marketing and development*, Avebury, Aldershot.

Prentice, R.C. (1993) *Tourism and Heritage Attractions*, Routledge, London.

Richards, G. (ed.) (2001) *Cultural Attractions and European Tourism*, CAB International, Wallingford.

Shackley, M. (2001) *Managing Sacred Sites: Service provision and visitor experience*, Continuum, London.

Walsh, K. (1992) *The Representation of the Past: Museums and heritage in the post modern world*, Routledge, London.